

ننمو معًا



DOCT 202

إعلان ووحى أسفار الكتاب المقدس



الدليل الإرشادي للقائد

info@ProgressingTogether.com

www.ProgressingTogether.com

ديسمبر 2021

الفهرس

6	الدرس 1: الإعلان العام.....
13	الدرس 2: الإعلان الخاص.....
19	الدرس الثالث: وحي الكتاب المقدس.....
27	الدرس الرابع: سلطان الكتاب المقدس.....
32	الدرس الخامس: تفسير الكتاب المقدس.....
40	الدرس السادس: تكوين أسفار الكتاب المقدس القانونية.....
50	الدرس السابع: مصداقية النصوص الكتابية (1).....
50	صلاحية المخطوطات القديمة.....
62	الدرس الثامن: مصداقية النصوص الكتابية (2).....
62	وحدة الكلمة المكتوبة.....
67	الدرس التاسع: مصداقية نصوص الكتاب المقدس (3).....
67	أدلة خارجية وجدت في الكشوف الأثرية وفي العلم.....
77	الدرس العاشر: مراجعة.....

المنهج الدراسي DOCT202 : إعلان والوحي

مستوى الشهادة

أهداف الدراسة

تنمية الشيوخ وقادة المجموعات الصغيرة والرعاة العاملين في زرع الكنائس في المناطق الجديدة المتجاوبة في العالم العربي، ليكون لديهم الثقة الكافية في الكتاب المقدس على أنه كلمة الله، لقيادتهم في خدمتهم.

وصف الدراسة

هذه الدراسة تفحص بعمق مسألة مكانة الكتاب المقدس في حياة المؤمن، وعملية كتابته، والكثير من الانتقادات المنطقية والتاريخية والعلمية ضد الكتاب المقدس، كما تبحث في المفاهيم المرتبطة بتفسير الكتاب المقدس. عبر الدراسة يصبح من الواضح بأنه الأساس الراسخ الوحيد للمؤمن، لكي يعرف ويفهم ويطبّق الحق المطلق الخاص بالحقائق الروحية والمادية المعلنة في كلمة الله بأسفارها الستة والستين.

أهداف التعلم

المحتوى: مع نهاية هذه الدراسة سيكون التلميذ قادرًا على:

- التفريق بين الإعلان العام والإعلان الخاص.
- فهم العناصر الإلهية والبشرية في وحي الكتاب المقدس.
- توصيل تمييز الفهم المسيحي للوحي وطريقة الإعلان.
- شرح الدور المحوري للكتاب المقدس وسلطانه في الحياة المسيحية، مقارنة بدور التقليد، والخبرة، والأشخاص المؤثرين، والمنطق، أو مصادر السلطان الأخرى.
- التمييز بين كلمة الله المتجسد (يسوع المسيح) وكلمة الله المكتوبة (الكتاب المقدس).
- التعبير باختصار عن بنية الأسفار القانونية الكتابية (66 سفر للعهد القديم والجديد).

الشخصية: مع نهاية الدراسة سيكون الطالب قادرًا على:

- التعبير بطريقة مقنعة عن سبب إيمانه بأن الكتاب المقدس هو مصدر السلطان الوحيد لإيمانه الشخصي، أي أنّ الكتاب المقدس هو المصدر والمرشد لسلوكياته في الحياة، ومعتقداته، وممارساته.

الكفاءة: في نهاية الدراسة سيكون الطالب قادرًا على:

- شرح السبب وراء عدم وجود كتاب آخر أو فلسفة أخرى أو مزاعم علمية أخرى يمكنها أن تلغي الكتاب المقدس أو تتخطى تعاليمه الواضحة.
- الرد على التحديات التي تنتقد سلطان الكتاب المقدس ولا سيما الاتهامات المتعلقة بالاختلافات النصية أو بوجود تزيف في الكتاب، من خلال الردود الأثرية والتاريخية والعلمية.
- تعليم مجموعة من المؤمنين النقاط الأساسية التي تُعلمها هذه الدراسة.

متطلبات الدراسة

مستوى الشهادة

- توضيح المعرفة بالدراسة من خلال
 - إجابة الأسئلة في كل جزء.
 - إتمام الامتحان النهائي.
- حضور 18 على الأقل من بين 20 جلسة يقودها قائد المجموعة التعليمية (27 ساعة على الأقل).
- المشاركة في المناقشات بالإصغاء والمشاركة بشكل مناسب، والتجاوب عند طرح سؤال محدد.
- رسم خط زمني لتشكيل الكتب المقدسة المسيحية.
- المشاركة في مناظرة تتعلق بعنصر من عناصر مصداقية الكتب المقدسة المسيحية.
- اختيار أي موضوع مرتبط بالإعلان أو مصداقية كلمة الله وكتابة مقال عنه، لا يزيد عن 5 صفحات أو 1500 كلمة، يناقش هذا الموضوع
- أخذ 10 إلى 20 دقيقة وشرح المقال للفصل.

أسلوب التقييم والدرجات

- أداء وكفاءة الطالب سيتم تقييمهما وفقاً للمعيار التالي:
 - 40% على إكمال القراءات، والأسئلة، والواجبات (15% على المقال، و 5% على عرضه أمام الدارسين).
 - 10% على مشاركة الدارسين وتوجهه أثناء المناقشات.
 - 10% على الحضور (النسبة تساوي عدد الفصول التي حضرها، مقسومة على عدد الفصول التي تم عملها، عشر مرات).
 - 40% على الامتحان النهائي، شفوي أو تحريري
- معيار التقييم هو كالتالي:

- درجة النجاح - 70 - 79 %
- درجة جيد - 80 - 89 %
- درجة ممتاز - 90 % - أكثر

النقاط/ الدرجات التي تُحصّلها

- ساعتان يتم احتسابهما من أجل رصيد شهادة في الدراسات المسيحية.

متطلبات أساسية

(نمو معًا DOCT201، أو ما يعادله)

الكتاب الدراسي والمطبوعات والكتب الأخرى:

- مطلوب- كتاب ننمو معًا DOCT202
- ربما يتم طلب قراءات إضافية بتوجيه من المعلم.
- ننصح أيضًا- بأي كتاب يضم على الأقل فصل كامل مخصص لهذه المادة الخاصة بإعلان وأهمية الكتاب المقدس، مثل تلك الكتب الواردة في قائمة المراجع.

أسلوب الدراسة

سيعمل الطالب بشكل استقرائي، ويقوم بقراءة النصوص، والإجابة على الأسئلة المتعلقة بما يعرفه وبالتطبيق والتحليل، واستخلاص الاستنتاجات التي يمكن تطبيقها في البيئة المحلية. بعد الإجابة على الأسئلة، في كل سؤال يجتمع الطلبة معًا لمناقشة الإجابات والتطبيقات العملية. وكلما أمكن سيقوم قائد الدراسة بإعطاء بعض الكلمات لتشجيع ما يتعلمه الطلبة من هذه الدروس.

جدول الدراسة

سيتم الإعلان عنه

السياسات

- الغش والانتحال لن يتم التسامح معهما لأنهما أمران يتعارضان مع التعاليم المسيحية ومع النزاهة الأكاديمية.

- الغياب لما يزيد عن ثلاث ساعات من الفصل يمكن أن يقود لفقدان الدرجات، ولن يسمح لأي طالب قام بالغياب لما يزيد عن ست ساعات بالحصول على نقاط أو درجات من هذه الدراسة. الطلبة الذين يظهرون اهتمام قليل أو منعدم لاستكمال هذه الدراسة سيتم تحذيرهم أولاً، ثم سيطلب منهم ترك الدراسة إذا لم يعدلوا سلوكهم.

قائمة المراجع

Grudem, Wayne. *Systematic Theology* - ماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي
EnglesPublications: Cairo. 2002.

-نيكول، جول مارسيل 1- التعاليم المسيحية. طبعت من معهد الكتاب المقدس: نوجنت سور مارن. 2002

الدرس 1: الإعلان العام

أ. ضرورة الإعلان الإلهي

1. اقرأ كورنثوس الأولى 2: 11. من وحده القادر على معرفة كل أمور الله؟
روح الله
2. اقرأ إشعياء 55: 8-9 ولاحظ السبب الموضح لشرح سبب صعوبة معرفة الإنسان لله بجهد الذاتي.
إجابة مفتوحة: أفكار وطرق الله تلو عن أفكارنا وطرقنا. الإنسان محدود بالمكان والزمان. وهو مخلوق، وبسبب هذا فهو غير قادر على أن يفهم خالقه بشكل كامل.
3. اقرأ رومية 11: 33-36. ماذا تعلمنا هذا المقطع عن قدرة الإنسان على معرفة الله؟
الله قوي جداً، وحكيم جداً، وعظيم جداً بدرجة تلو على قدرة الإنسان على أن يعرفه بمجهوده الذاتي.

ب. الإعلان في الطبيعة

1. اقرأ مزمور 19: 1-4. ماذا الذي يُعلن عن الله؟
السموات والخلقة بصفة عامّة
2. من استقبل هذا الإعلان؟
البشر في العالم كله
3. اقرأ أعمال 14: 16-17. صف الطرق الأخرى التي شهد الله بها للإنسان على وجوده.
في الماضي سمح لكل الأمم بأن تسير كما تريد. لكنه لم يترك نفسه بلا شاهد. بل أظهر رحمته بأن أعطاك المطر من السماء والمحاصيل في مواسمها. كما أنه يوفر لك الكثير من الطعام ويملأ قلبك بالفرح.
لكن من المستحيل للخلقة أن تكتشف كل شيء عن خالقها.
4. اقرأ رومية 1: 18-23.
أ. ماذا يمكن للإنسان أن يعرف عن الله من مشاهدة الخليقة (آية 20)؟

له قوة أبدية وهو إله الكون.

ب. ماذا يفعل البشر حين يواجهون تلك المعرفة (رومية 1: 18، 32 أ)؟

يجربون الحق بإثمهم. يرفضون أن يكرموا الله.

ج. ماذا وضع الناس في مكان معرفة الله الحقيقية؟

وضعوا المنطق المغلوط، والأفكار الغيبية، والأوثان.

III. الإعلان من خلال الضمير

1. اقرأ رومية 2: 12-15

أ. من أين يأتي الضمير؟

يأتي من الشريعة المكتوبة في قلوب البشر.

ب. هل يمكن للإنسان أن يعتبر ضميره مثل صوت الله؟

لا، لأن قلوبنا وضميرنا فسدت بفعل الخطية. ذهننا أظلم، وتشوش، وصار ملتويًا ممتلئًا بالخطية.

ج. ما المعايير التي سيحكم الله وفقًا لها على الناس الذين لا يعرفون شريعته الإلهية؟

الله سيحكم عليهم وفقًا لضمائرهم وأفكارهم لأنهم سيعتبرون مذنبين وفقًا لأفكارهم الشخصية عن الخير والشر، ووفقًا لشريعتهم، التي لم يحفظوها.

2. ناقش هذا السؤال باختصار: بدون معرفة المسيح والإنجيل، هل لدى الوثنيين وأتباع الديانات الأخرى ما

يكفي من معرفة الله لنوال الخلاص الأبدي؟ قبل أن تجيب اقرأ يوحنا 14: 6؛ أعمال 4: 10-12؛

رومية 10: 12-15؛ وأفسس 2: 11-13.

لا، ليس لديهم ما يكفي من معرفة الله. ليس هناك خلاص بعيدًا عن المسيح.

قراءة

نصوص القراءة للدروس من 1-5 مأخوذة من كتاب "خلاصة العقيدة المسيحية" للكاتب ج.م. نيكول، للناسر (Éditions de l'Institut Biblique) الطبعة السادسة، 2002، الفصل الأول "الإعلان". ويعاد نشرها هنا بتصريح خاص. من المناسب قراءة الشواهد الكتابية المذكورة بين قوسين لدعم أقوال الكاتب.

حتمية الإعلان

لو كنا معنيين لمعرفة الله، فنحن في حاجة لأن يعلن الله ذاته لنا. هذا يتعلق بحق يمكن أن نقول إنه "مالم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على البشر". (كورنثوس الأولى 2: 9). نحتاج لأن نضع أمرين في اعتبارنا لنفهم أننا لا يمكننا أن نصل بأنفسنا لفهم صحيح لله.

أولاً، وفقاً للمثل اللاتيني المأثور القائل "finitum non capax infiniti"، بمعنى "لا يمكننا احتضان اللا نهائي". من الطبيعي أن الصحن لا يمكنه أن يسع أي شيء أكبر من حجمه. منطقياً لا يمكننا أن نفهم ما يفوق عقولنا. لا نعرف إن كان لدى البعوض أفكار بنفس الطريقة التي يفكر بها البشر، لكن لو كانت لديهم أفكار فأعتقد أنها غير دقيقة. هذا ينطبق علينا بدرجة أكبر. فنحن محدودون جداً ولا يمكننا أن نكتشف الله معتمدين على مصادرها فقط. ذكاؤنا فسد بفعل الخطية. وأحياناً نحاول أن نفهم الله بعقولنا. نظن أننا حكماء بما يكفي للقيام بهذا، لكن الله يُدعى هذا بالتفكير الجاهل. الله لا بد أن يدعو حكمتنا المفترضة بأنها "جهالة" حين نحاول أن نفهمه. ويزداد الوضع سوءاً حين نكون أشخاصاً ذوي عقليات ضيقة.

هذه الاعتبارات الثابتة مدعومة بدلائل مؤكدة ومحزنة في ذات الوقت. حين يحاول الإنسان أن يعرف الله بعيداً عن إعلانه، ففي العادة تنتهي به الحال لعبادة الأوثان. الآلهة التي يصنعها البشر والتي يضعون تقنهم فيها، مغرية، وضعيفة أيضاً.

تذكر كيف سخر الأنبياء من الأوثان المصنوعة من الخشب والحجارة. كانت مزينة وجميلة ومثبتة في مكان محدد لكيلا تسقط، ومع هذا لم تفعل خيراً ولا شراً (إرميا 10: 1-9؛ إشعياء 44: 1-20). تذكر الملاحظات التي قالها الرسول بولس. كانت لطيفة ولكنها صريحة وقاطعة بخصوص الأصنام اليونانية "يجب ألا ننظر إلى الألوهية كأنها صنم من ذهب أو فضة أو حجر يستطيع إنسان أن ينحته أو يصوغه كما يتخيل!" (أعمال 17: 29).

الإنسان الذي يبتعد عن الإعلان الإلهي، مثل الذي يجري على منحدر مُميت، ودوماً يتجه إلى عبادة المخلوق دون الخالق (رومية 1: 25). وعادة ما يتبع هذا عواقب كارثية أخلاقياً ودينياً. إله "الفلاسفة والبشر الحكماء" (Pascal, Memorial) لديه اغراءات خيالية أقل من التماثيل الأفريقية الصغيرة الكثرة الوجه لإله البعل الفينيقي التي يقال إنها تحمي من الحظ السيء وتجلب حسن الحظ. وهي لا تشبه الله الحي الحقيقي الذي ظهر في يسوع المسيح.

"الله في السماء وأنت على الأرض" (الجامعة 5: 2). الله لا يمكن العثور عليه عن طريق محركات البحث على الإنترنت ولا عن طريق التليسكوب.¹ فهو يسمو على كل قدرتنا في البحث. لكن صلاح الله أعلن لكي يمكن أن تكون لنا معرفة حقيقية ودقيقة ونافعة به.

الإعلان العام

لا حاجة للقول إن الله أعلن عن نفسه. لقد فعل هذا أولاً من خلال عمله في الخليقة.

مزمور 19: 1 "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه".

رومية 1: 20 "فإن ما لا يرى من أمور الله، أي قدرته الأزلية وألوهيته، ظاهر للعيان منذ خلق العالم، إذ تدركه العقول من خلال المخلوقات. حتى أن الناس باتوا بلا عذر". هذا الإعلان يتميز بأنه للعالم كله (أعمال 14: 16-17).

حتى هذه الأمم التي سمح لهم الله بأن يتبعوا طرقهم التي يريدونها، يستفيدوا من هذه الشهادة التي لا تتوقف. الخليقة تشهد لقوة الله، لحكمته، ولعنايته بخلائقه. فهو يطعم الطيور، ويكسوا عشب الحقل، ويهتم بشكل خاص بالبشر، الأبرار والأشرار على حد سواء. ويعطي الشمس والمطر والأزمنة المثمرة (متى 6: 26-30؛ 5: 45؛ أعمال 14: 17). في العادة لا ننتبه لهذا المنظر الكبير. أيوب شعر بالانبهار الشديد من كل هذا لدرجة أن كل شكوكه تبخرت حين ذكره الله بهذا. في أيوب 42: 5 يقول مندهشاً "الآن رأيتك عيني".

على الناحية الأخرى لا بد ألا ننسى إخفاقات هذا الإعلان الطبيعي. لو صح أن قطعة فنية ما تشهد على براعة الفنان، فلا يمكنها أن تعكس هذا إلا بصورة جزئية. لكن فوق كل شيء "الخليقة أخضعت للباطل" (رومية 8: 20). الأرض لعنت بسبب آدم (تكوين 3: 17). حتى لو كان كل ما خلقه الله حسن جداً (تكوين 1: 31). فكل شيء أفسدته الخطية بدرجة ما. فمهما كانت درجة جماله، ما نراه أمامنا هو قطعة فنية فاسدة.

نرى بكل وضوح يد الخالق التي لا تقارن، لكننا نرى أيضاً التأثيرات الشريرة التي سببها العدو. العنف، الكوارث، الظلم أمور موجودة في كل مكان. وهذه تناقضات مؤلمة تزج عالمنا وتؤلمه. في الحقيقة الإعلان الطبيعي أكثر وضوحاً كمصدر لإدانة البشر أكثر منه كطريق للخلاص. فهو يجعلهم بلا عذر "فمع أنهم

¹ملحوظة: لا بد للمرء أن يكون ساذجاً للغاية لو تأثر بعبارة جاجارين أنه لم يقابل الله على متن Sputnik. الله روح (يوحنا 4: 24) والسموات وسماء السموات لا تسعك (ملوك الأول 8: 27)، فكرة أنه لا يمكن تحديد مكانه في بقعة ما في فضاءنا الواقع بين الكواكب، سخيفة جداً لدرجة أنها لا يجب أن تأتي على بال إنسان يفكر حتى بضحالة.

عرفوا الله، لم يمجده باعتباره الله، ولا شكروه." (رومية 1: 21). اليوم كما في الماضي، هذا لا يوقفهم من الابتعاد عن الله الحقيقي ولا عن تقديم أنفسهم لعبادة كل أنواع الأوثان.

فحص ودراسة الأديان الأخرى بخلاف المسيحية يؤكد بشكل صادم إعلان الرسول بولس حول هذا الأمر. تقديم التفاصيل يمكن أن يأخذنا بعيدًا عن نطاق هذه الدراسة. يكفي أن نقول إن كل الديانات عبر القرون نرى فيها تقريبًا بشكل دائم في الوثنية فكرة الإله العلي القدير، العادل، الصالح. لكن عبادة هذه الآلهة قادت إلى ممارسات دينية سخيفة وغريبة.

الكثيرون من البشر تلامسوا مع المنظر المبهر للجمال الطبيعي وبالتالي اتجهوا نحو الخالق ليطلبوا نعمته وغفرانه بكل حرارة. بالطبع، هناك مئات الملايين من الناس الذين لا يعرفون الإنجيل. هؤلاء الذين لديهم قلب صالح يمكن أن يأملوا في أنهم قريبًا سيعرفونه، لكن الكتاب المقدس لا يضمن أن هذا لا بد أن يحدث.

الإعلان من خلال الضمير

يشبه إعلان الله في الطبيعة إعلانه عن ذاته من خلال الضمير. على الرغم من الفساد المتفشي بين البشر منذ السقوط في الخطية إلا أنهم "يظهرون جوهر الشريعة مكتوبًا في قلوبهم، ويشهد لذلك ضميرهم وأفكارهم في داخلهم". (رومية 2: 15). وهذا تأثير ما يعرف بنعمة الله العامة التي يحفظ بها حتى العالم المتمرد من الانحدار إلى الفساد الكامل. كل إنسان حساس نحو الخير والشر. وهو يعرف أنه لا بد أن يتمسك بالخير ويرفض الشر.

ربما لا تكون تلك السمة الوحيدة المتأصلة في الطبيعة البشرية، ولكنها تعكس صدى الإعلانات التي استقبلها الآباء القدماء مثل أخنوخ (تكوين 5: 21-24) ونوح (تكوين 6-9). لكن هذا الضمير يعمل بشكل غير كامل. مثل بقية شخصيتنا، لقد فسد بسبب سقوط الإنسان. وأبعد ما يكون عن التعبير عن صوت الله لنا كما يحلو لنا أن نتظاهر أحيانًا. هناك أشخاص يدعون الخير شرًا والشر خيرًا (إشعيا 5: 20).

بعض الناس يمكنهم ارتكاب أبشع الخطايا بدون ندم. وآخرون يمكن أن يكونوا متشككين بشكل غير مبرر بشأن أمور تافهة بل وربما بشأن تصرف صالح حين لا يعجبهم. لهذا نحن في حاجة لأمر يخبرنا بوضوح شديد ما هو الخير وما هو الشر لو لم نكن نرغب في التيهان. الناس بعيدون كل البعد عن مطالب هذا القانون الداخلي الناقص. وربما يكون حقيقيًا أنهم في بعض الأحيان قد يجدون سببًا للدفاع عن أنفسهم، لكن لديهم أسبابًا كثيرة جدًا لاتهام أنفسهم وللايقان بأنهم مذنبون.

بل ويمكن أن يحدث أن الناس يكونون مدفوعين بفعل ندمهم للبحث عن نعمة الله وغفرانه. ومرة أخرى يمكننا أن نتمنى هذا، لكن ليس هناك أي ضمان كتابي بأن هذا سيحدث. بل ويمكن أن يكون من العبث البحث عن إعلان كهذا من الله في ديانات أخرى. عناصر الحق ربما تتواجد في ديانات أخرى لكنها في العادة تكون مغلفة بأخطاء تجعل من الصعب أساسًا العثور عليها.

مرة أخرى، مثل بولس، ابحت عن نقط التواصل. ليس الأثينيون فقط هم الذين بنوا مذبًا لإله مجهول (أعمال 17: 23). وليس الشعراء اليونانيين فقط هم من كتبوا تأكيدات صحيحة هنا أو هناك مثل آراتوس. **ملحوظة:** "نحن أيضًا نريته!" (أعمال 17: 28). الأسلوب الذي يتحدث به القرآن عن يسوع يمكنه، إلى درجة ما، أن يساهم في الكرازة للمسلمين.

كما أن الحقيقة هي أن بعض الوثنيين يتصرفون بطريقة تخجل المسيحيين أنفسهم. قال إرميا عن معاصريه "فاعبروا إلى جزيرة قبرص والسواحل الغربية، وأرسلوا إلى قيثار، وتفحصوا جيدًا، وانظروا: هل جرى مثل هذا؟ هل استبدلت أمة آلهتها مع أنها ليست حقا آلهة؟ أما شعبي فاستبدل مجده بما لا جدوى منه." (إرميا 2: 11). لهذا يمكننا أن نفرح بالأضواء الصغيرة التي ظهرت في ظلام الوثنية الدامس، وبين الأديان المتعددة الآلهة أو الأرواح. لا بد ألا نقلل من فضائل تلك التجليات في ظل الوثنية وسلوكياتها ولا أن تأخذنا الحماسة للاعتقاد بأنها كانت ثمرة لدرجة أن نتعلم منها.

لكن ليس لدينا أوهام. هناك من كان لديهم امتياز هائل بالحصول على بعض الاستشارة من الأضواء الخافتة للديانات الأخرى. "يعلن ليعقوب كلمته ولإسرائيل فرائضه وأحكامه. لم يعامل أمة أخرى هكذا، ولم يعرفها أحكامه هلوليا." (مزمور 147: 19-20). "انخطوا بتفكيرهم إلى الحماسة وصار قلبهم لغباوته مظلمًا." (رومية 1: 21). خارج المسيح، الأمم "أجانب عن جماعة إسرائيل، وغرباء عن العهود الموعودة، لا رجاء لكم، ومنكرين لله في العالم." (أفسس 2: 12).

في الوقت الحالي يتحدث الناس كثيرًا عن النشاط الإلهي الذي يلمس البشر بشكل عام. يقولون إن الكنيسة لا يجب أن تقدم نفسها لمن لا يعرفون المسيح على أنها المصدر الوحيد للحق. الكنيسة يجب أن تتحاور مع العالم وأن تبحث الوعي بالله في كلام المعاصرين. بالطبع لا بد أن نتحلى باتجاه قلب متواضع وألا نقدم أنفسنا على أننا أفضل من الآخرين. يجب أن نصغي بصبر لأسئلتهم الآمنة وأن نعطيهم إجاباتنا الآمنة.

دعونا نظهر التعاطف للانشغالات المشروعة التي صارت جزءًا من مجتمعنا.

كما أن الحقيقة هي أن الله يوجه مسار كل ما يحدث لكل البشر بقدرته. قال المسيح "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض". الإله الأزلي الأبدي يمكنه أن ينيه البشر كما فعل مع كورش دون أن يعرف، ودعاه راعيه، بل ومسيحه أيضًا (إشعيا 44: 28-45: 1). لنفرح بأن لا شيء يمكنه أن يفلت من تدبيرات الله، ودعونا نتعلم أن نقبل التاريخ وهو يتكشف من يده. لكن دعونا ألا ننسى أن العالم مازال فاسدًا و"خاضع لسيطرة إبليس الشرير" (يوحنا الأولى 5: 19)، وأنه لا بد أن نتغير بشكلنا عن شكل هذا العالم (رومية 12: 2) ولا بد أن نجد أشياء أفضل لنقوم بها، أي أفضل من التوهان في هذا العالم، وذلك بأن نأتي بأنفسنا لمعرفة الله بكل ملئه.

الدرس 2: الإعلان الخاص

(نصوص القراء للدروس من 1- 5 مأخوذة من كتاب خلاصة العقيدة المسيحية للكاتب ج.م. نيكول، للناشر (Éditions de l'Institut Biblique) الطبعة السادسة، 2002، الفصل الأول "الإعلان".)

يشهد الكتاب المقدس أن الله في نعمته توجه بنفسه للبشر لكي يعلن لهم ذاته. من بين من سمعوا صوت الله حين تواصل بكلمته معهم كان آدم (تك 3: 9-11)، وقايين (تك 4: 6-15)، ونوح (تك 6: 13-21)، وإبراهيم (تك 12: 1-3)، وإسحاق (تك 26: 24)، ويعقوب (تك 28: 13-15). موسى على وجه الخصوص استقبل العديد من الإعلانات الإلهية عبر مسيرة خدمته. "فكان الرب يكلم موسى وجهًا لوجه كما يكلم الإنسان صاحبه" (خر 33: 11) في سيناء سمع كل الشعب صوت الله (تثنية 5: 24). هارون (عدد 18: 1)، يشوع (يشوع 1: 2-9 إلخ)، وجدعون (قض 6: 25، 26؛ إلخ) جميعهم من بين من خاطبهم الله بطريقة واضحة بما يكفي لجعل صوته لهم وإعلاناته لهم يتم تدينها لنا.

في بعض الأحيان كانت "رسائل الرب نادرة" (1صم 3: 1) لكنه لم يكن صامتًا تمامًا. من صموئيل إلى ملاخي تقريبًا ظلت سلسلة بلا انقطاع من الأنبياء تنقل صوته عبر تاريخ إسرائيل. حتى أن عاموس قال: "إن السيد الرب لا يجري أمرًا من غير أن يعلن سره لعبيده الأنبياء" (عاموس 3: 7) فقد استعاد شعب الله من الإعلانات المباشرة الخاصة والتي كانت أكثر دقة من الإعلان العام الذي كان ظاهرًا في الطبيعة أو في التاريخ العلماني.

لاحظ أن الله جعل نفسه معروفًا للإسرائيليين ليس في لحظة واحدة، بل عبر القرون. لسنا نتحدث عن إعلان للحق حدث في لحظة خارج الزمان والمكان. الإعلان الإلهي يضع نفسه في مسار الأحداث ويظهر أينما وقعت الأحداث. يمكنك أن ترى تقدمًا محددًا، وكل تواصل جديد يجلب نورًا يضيف نفسه للأحداث السابقة. إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، عبدوا الله على أنه الله القادر على كل شيء، إيل شداي، الإله المكتفي بذاته. (انظر خروج 6: 3).

عرفوه بشكل آخر باسمه يهوه، الأبدي. إلا أن الله لم يكن مجهولًا تمامًا بهذا الاسم. إبراهيم عرفه أنه الله الأبدي، إله السماء، الذي دعاه ليترك عائلته وأرضه (تك 24: 7). وفي حضور الله الأبدي أراد إسحاق أن يبارك ابنه (تك 27: 7). وفي وقت أخنوخ كان الناس بالفعل قد بدأوا يدعون باسم الله (تك 4: 26). هناك

الكثير من الشواهد الأخرى. لكن الملاحظة التي نجدها في (خروج 3: 6) لا تترك مجالاً للشك في أن الآباء لم يكونوا مدركين لأبعاد الأمور التي يعينها اسم يهوه المقدس والذي كان يعرف نفسه بأنه إله العهد. الخروج من مصر والوقوف عند سفح سيناء كانا ضروريان لكي يعرف البشر أن لديهم رؤيا أوضح لله وأمانته نحو عهد النعمة. على مر القرون استقبل الأنبياء وكاتبى المزامير المزيد من التفاصيل الأدق حول المسيح الآتي.

الكتاب المقدس لا يشرح الكثير عن الطريقة التي يتواصل الله بها مع البشر. في حالة صموئيل الصغير كان هناك صوتٌ مسموع، حتى أن صموئيل ظن أن هذا صوت الكاهن الكبير عالي هو الذي يدعوه (صموئيل الأول 3: 4-10). وحدث أمر مشابه على جبل سيناء على ما يبدو حين تكلم الله بالوصايا العشر (تثنية 5: 24). لكن لا بد ألا نفكر أن الله دومًا كان يتحدث بصوت مسموع للأذن العادية. حقيقة واضحة بشأن الطريقة التي يتواصل الله بها تظهر من خلال الإعلان الوارد في (عدد 12: 6-8) "فقال: اسمعا كلامي: إن كان بينكم نبي للرب فإني أستعلن له بالرؤيا، وأكلمه بالحلم، أما عبدي موسى فلست أعامله هكذا، بل هو أمين في بيتي، لذلك أكلمه وجهًا لوجه، وبوضوح من غير ألغاز."

الله لا يحتار في الطرق. كما يقول كاتب رسالة العبرانيين "إن الله، في الأزمنة الماضية، كلم آباءنا بلسان الأنبياء الذين نقلوا إعلانات جزئية بطرق عديدة ومتنوعة." (عبرانيين 1: 1). بالنسبة للعالم النفسي تعتبر مسألة طريقة الإعلان أمرًا هامًا. لكن بالنسبة للمؤمن هي أمر ثانوي. الأمر الأساسي هو مضمون الرسالة. بالنسبة لشخص نحبه يمكن أن نرسل الرسالة بالورق، أو بالتليفون، أو بالتلغراف، أو بالراديو أو بطريقة أخرى. بالطبع لا يعني هذا أننا غير مباليين، لكن الهام هو ما يقوله. بالنسبة للكتاب المقدس، نجد أنه يقدم لنا معلومات دقيقة، ويستخدم نفس الألفاظ التي يقولها الرب. لكنه يظل صامتًا بشأن الوسيلة التي تستخدم. إعلان العهد القديم كله ببساطة إعلان تمهيدي.

1. كيف أعلن الله عن ذاته للإنسان في العهد القديم؟

النص الكتابي	الناس	أسلوب الإعلان
تكوين 3: 8-10	آدم وحواء	تحدث الله لهما بصوت مسموع
خروج 33: 11	موسى	تحدث الله له وجهًا لوجه
عدد 12: 6	نبي	أرسل الله رؤيا أو حلم
صموئيل الأول 3: 4-20	صموئيل	تحدث الله بصوت مسموع
ملوك الأول 3: 5	سليمان	ظهر الله له في حلم
ملوك الأول 19: 9-18	إيليا	تحدث الله بصوت خافت
بطرس الثانية 1: 20-21	الأنبياء	قادهم الله بالروح القدس

بين ملاخي ويوحنا المعمدان مرت أربعة قرون من الصمت للتأكيد على الفرق بين العهد النبوي والظهور الحقيقي لملكوت المسيح. ثم سمعت كلمة الله مرة أخرى، وهو ما سمعته أذني يوحنا المعمدان (لوقا 3: 2). كانت خدمته تمهيدًا للإعلان الكامل النهائي لما أُعطي لنا في يسوع المسيح. على الرغم من كل التدخلات الإلهية، إلا أن البشر في العهد القديم ظلوا يتوقون للمجيء الشخصي للرب، فاستفسر أيوب "أين لي أن أجد؟" (أيوب 23: 3). وتوسل داود "يارب طأطأء سماواتك وانزل.". (مز 144: 5).

وردد النبي إشعياء صدى هذا قائلاً "ليتك تشق السماوات وتنزل فتنزل الجبال من حضرتك.". (إشعياء 64: 1).

مؤمنو تلك الأيام تجرأوا على التعبير عن أنفسهم بهذه الطريقة لأن الله وعد بأن يتدخل من أجلهم.

واستجاب لدعائهم في ليلة الميلاد حين ولد ابنه يسوع في بيت لحم. لقد كان حقًا هو "الله معنا" (متى 1:

23). لقد أعلن بالكامل عن اسم الآب للبشر (يوحنا 17: 6). من رأوه رأوا الآب (يوحنا 14: 9). "الله لم يره

أحد قط". غير المؤمنين والساخرون ليسوا وحدهم من يقولون هذا. الرسول يوحنا أيضًا قال هذا، ولكنه أضاف "ولكن الابن الوحيد، الذي في حضن الآب، هو الذي كشف عنه."²

أيمكن لشيء أن يكون قد أضيف بعد أن علم يسوع تلاميذه كل شيء استقبله من أبيه (يوحنا 15: 15)؟ نعم. إعلان ابن الله بلغ ذروته في الصليب، حين بيّن الله محبته لنا (رومية 5: 8) وفي القيامة التي بها استعلن يسوع ابن الله بقوة (رومية 1: 4). قبل هذه الأحداث الحاسمة لم يكن من الممكن للتلاميذ فهم المعنى. حين تحدث الرب معهم عن هذه الأمور "لم يفهموا هذا القول، وخافوا أن يسألوه". (مرقس 9: 32).

أثناء حوار الأخير معهم قال لهم السيد "مازال عندي أمور كثيرة أقولها لكم، ولكنكم الآن تعجزون عن احتمالها. ولكن، عندما يأتيكم روح الحق يرشدكم إلى الحق كله." (يوحنا 16: 13).

بعد يوم الخمسين استفادوا من النور الذي وهبه لهم المعزي. أظهر الله لبطرس أنه لا يجب أن يقول على أي إنسان أنه نجس (أعمال 10: 28) وأنه يجب أن يرحب بغير المؤمنين. ولم يستقبل بولس الإنجيل بوسيلة بشرية، بل بإعلان يسوع المسيح (غلاطية 1: 12). السفر الأخير في العهد الجديد اسمه سفر "الرؤيا" وهو ليس عنوان وضع على السفر في وقت لاحق لكنه موجود في السفر ذاته (رؤيا 1: 1).

2. أ. ما الذي يميز الإعلانات التي نستفيد منها في ظل العهد الجديد؟ (يوحنا 14: 15-17، 25-26، و 16: 13-15)

أعلن الله عن نفسه بشكل كامل في العهد الجديد من خلال الرب يسوع. بعد الخمسين أتيحت للرسول معونة الروح القدس لإتمام قصة العهد الجديد الملهمة. ومازال لدينا نفس الروح داخلنا كمرشد لنا. إنه هو من يساعدنا على أن نفهم إعلان الله.

²ملحوظة يوحنا 1: 18. هذا النص يعتبر مشكلة. الرسول يوحنا لم يكن بإمكانه تجاهل الظهورات الإلهية المختلفة في العهد القديم. أفضل حل يبدو إنه ما يلي. الله الذي تجلى كملاك الرب، كان نفسه الرب ذاته (قضاة 6: 11-22). الكلمة، الأفتوم الثاني من اللاهوت، يتناسب مع هذا الموقف. لهذا، بالفعل في ظل العهد القديم وقبل التجسد، كان ابن الله هو من أعلن عن نفسه. لا يمكن لأحد أن يرى الآب أو أن يكون قد رأى الآب إلا ابنه، يسوع المسيح.

ب. كيف يعلن الله ذاته للبشر في العهد الجديد؟

النص الكتابي	الشخص مستقبل الإعلان	الوسيلة التي استخدمها الله ليعلن ذاته
لوقا 1: 8-13	زكريا	ملاك من الرب
يوحنا 1: 14	معاصرو يسوع	الكلمة المتجسد، الابن الذي أتى من عند الأب
يوحنا 14: 26	تلاميذ يسوع	الروح القدس
أعمال 9: 1-6	شاؤل	صوت يسوع
كورنثوس الأولى 2: 10-16	المؤمنون بيسوع	الروح
عبرانيين 1: 1-2	من يعيشون في الأيام الأخيرة	الابن
رؤيا 1: 1	يوحنا	ملاك من الرب

الروح القدس لا بد أن يكون قد أوضح للشهود الأوائل الإعلان الكامل الذي أتى به الابن إلى العالم من خلال التجسد. ليس لدينا أي رجاء في الحصول على المزيد من الإعلان قبل رجوع مخلصنا. حين تحدث إلينا في هذه الأيام الأخيرة (عب 1: 2)، تكلم الله بكلمته الأخيرة "ولكن، حتى لو بشرناكم نحن، أو بشركم ملاك من السماء، بغير الإنجيل الذي بشرناكم به، فليكن ملعونًا!" (غلاطية 1: 8).

حاول البعض استكمال الكتاب المقدس بالرؤى أو الإعلانات أو الشرح.³ كمبدأ على الأقل كان يمكنهم عمل هذا دون التناقض مع الإعلان القائم. لكن ما لم يتمكنوا تجنبه بأسلوبهم المهلك، وصلوا لتناقضات مع الكتاب المقدس بطريقة أو بأخرى.

³ملحوظة: في هذا الشأن يمكننا رصد المونتانيين (Montanists) في القرن الثاني، والبرسكانيين (Priscillianists) في القرن الرابع، والمستنيرين في العصور الوسطى، بعض الأشخاص ذوي المكانة السامية في عصر النهضة، وبعض الكويكرز في القرن السابع عشر. في العصر الحالي هناك المورمون، والعلماء المسيحيين، وأصدقاء الإنسان، والأدفنتست، وشهود يهوه. الكنيسة الكاثوليكية، في بعض التعبيرات، مستعدة لصياغة عقائد جديدة بشرح الكتاب المقدس على أساس نظرية تطور العقائد.

الروح القدس بالطبع يمكن أن يعطينا تحذيرات وتوجيهات لحياتنا الشخصية. ليس هناك نص كتابي يقول إن مؤلف هذه الدراسة لابد أن يكتب هذا الكتاب. لكنه يعتقد فعلاً أنه يجب أن يطيع أمر الله بأن يفعل هذا. لكن بخصوص العقيدة المسيحية، الإعلان أغلق منذ موت آخر الرسل. مثلما يقول قرار لا روشيل La Rochelle:

"تؤمن بأن الكتاب المقدس يحتوي مشيئة الله بشكل كامل. كل ما يجب ان يصدق الإنسان لكي يخلص موضح بالكامل فيه. كل طرق الخدمة التي يتطلبها الله منا موضحة باستفاضة. لابد للإنسان ألا يعلم أي شيء إلا ما يعلمه لنا الروح القدس. ولابد أن نبدأ بهذا، بأن نرفض بكل القلب كل ما لا يتفق مع هذه القاعدة المعصومة (بند 7)".

بالطبع هناك إعلان مازلنا ننتظره عن يسوع المسيح (1كو 1: 7؛ 1تس 1: 7؛ 1بط 1: 13، 4: 13). هذا سيظهر حين يرجع من السماء. ثم سيمكننا أن نعرف كما عُرفنا. وعندها نراه وجهًا لوجه (1كو 13: 12). "وهكذا، صارت الكلمة النبوية أكثر ثباتًا عندنا. فحسبًا تفعلون إن انتبهتم إلى هذه الكلمة في قلوبكم. إذ إنها أشبه بمصباح يضيء في مكان مظلم، إلى أن يطلع النهار ويظهر كوكب الصبح". (2 بط 1: 19)

3. بما أن العهد الجديد قد اكتمل، فهل يجب أن نتوقع المزيد من الإعلانات التي تتعلق بخطة الخلاص؟ لا يجب أن نتوقع أي إعلانات تالية له. القرآن ليس مذكورًا في الكتاب المقدس لسببين. أولاً: لأنه يتناقض مع الخلاص السابق في العديد من النقاط الأساسية. مثلاً ينكر القرآن موت وقيامه المسيح. وينكر أيضًا أن الخلاص هو من خلال المسيح فقط، وأنه ابن الله. بالإضافة لهذا القرآن، أتى لمحمد بعد 500 سنة من موت المسيح آخر الرسل الأحياء.

4. هل نستطيع أن نحسب القرآن وحيًا جديرًا بالثقة؟ لماذا؟ (انظر الجواب للسؤال رقم 3 واقرأ رسالة يوحنا الأولى 5: 4 و 10: 5-12، وكورنثوس الأولى 3: 15-4).

هناك سببان لرفض القرآن كأعلان جدير بالثقة:

1. إنه ينقض مع ما قيل في الإعلان السابق

2. أتى به محمد 500 سنة من بعد موت الأخير من الرسل، الذي هو الرسول يوحنا.

الدرس الثالث: وحي الكتاب المقدس

نصوص القراءة الخاصة بهذا الدرس مأخوذة من كتاب *Précis de Doctrine Chrétienne de J.M. Nicole*, Éditions de l'Institut Biblique, 6th edition, 2002, chapter 1, "La Révélation"

الإعلان الذي أعطاه الله لبعض الرجال المميزين لم يكن لهم وحدهم. كان يجب أن ينقلوه لآخرين. وهنا يظهر مفهوم الوحي، كما يقدمه لنا الكتاب في تيموثاوس الثانية 3: 16 "إن الكتاب بكل ما فيه، قد أوحى به الله". هذا فعل من الروح القدس الذي تحرك في الكاتب وقاده للتعبير بالضبط عما أعلنه الله له.⁴

هذا الوحي مرتبط بالكراسة النبوية. ومع ذلك، يجب علينا أن نوافق عليه. النبي يمكن أن يبعث برسالة مستوحاة جزئياً، حيث يكون من الملائم فحص كل الأشياء وكبح ما هو جيد (1 تسالونيكي 5: 21 هذه كانت حالة رسل الكنيسة المسيحية الأولى).

الكتاب المقدس، على العكس، يقدم نفسه لنا كنص، في حين أنه كلمة بشرية، هو في نفس الوقت وبدون أي شك، كلمة الله.

الأنبياء والرسل كانوا أول الناس الذين أعلن الله لهم ذاته. وبعد هذا تواصلوا هم مع آخرين ونقلوا لهم ما استقبلوه من إعلان. هذه المهمة المزدوجة يتم إلقاء الضوء عليها بتعبير يظهر بشكل متكرر في لاويين. "واستدعى الرب موسى، وخاطبه من خيمة الاجتماع..." (لاويين 1: 1) هذا مثال على الإعلان. "وقال الرب لموسى: أوص بني إسرائيل..." (لاويين 1: 1 - 2؛ 4: 1 - 2). هذا مثال على الوحي.

بعض الناس يمكن أن يستقبلوا إعلاناً دون أن تكون لهم هبة الوحي اللازم لنقله. العديدون ممن سمعوا يسوع استفادوا من الإعلان دون أن تكون لهم تلك الهبة. لم يتركوا شيئاً للأجيال التالية لهم. حتى الرسول بولس، الذي أرسل العديد من الرسائل وكتب الكثير من الأعمال الكتابية الموحى بها، لم يجد أنه من الممكن أن يخبر الناس بمحتوى الإعلانات التي رآها أثناء رؤيته التي رأى فيها السماء الثالثة (كورنثوس الأولى 12: 4).

⁴ملحوظة: في هذا الفصل تستخدم كلمة "وحي" بهذا المعنى. هناك معانٍ أخرى لها مثل كلمة "إلهام" إلى جانب المعنى النفسي. يمكن أن يتم تطبيقها على التأثير البشري أو الإلهي الذي يدفع الإنسان نحو القيام بنشاط محدد. يمكن أن يدل على فكرة تأتي فجأة للشخص بالإضافة إلى الحماسة التي ترفع الفنان فوق نفسه وفنه المعتاد.

من الناحية الأخرى، لا يمكن للمرء أن يأتي برسالة إلهية لإخوته وأخواته لو لم يستقبلها. لكن، ها هي الفروق التي يجب أن نميزها. بعض الأنبياء استقبلوا الإعلان من خلال صوت داخلي أتى من الروح. وآخرون رأوا أحداثًا خارجهم، لكنها شكلت كذلك تجليات إلهية. أوحى لهم أن يعدوا قصة تتطابق مع مقاصد الله. قارن لوقا الوثائق المتاحة لكي يكتب إنجيله، ووصف يوحنا رؤى لنهاية الأيام أختبرها شخصيًا. وجدوا أنفسهم في حالات مختلفة جدًا فيما يتعلق بإعلان النص. لكن فيما يتعلق بوحى النص، فقد ظل هذين الاثنین محفوظين بنفس الطريقة من الخطأ في كتاباتهم.

هؤلاء الكُتَّاب المقدسون كانوا مدركين أنهم يتلقون الوحي. موسى قدم الوصايا للإسرائيليين على أنها وصايا من الله (تثنية 10: 13). العبارات مثل "هذا ما يقوله رب الجنود" و"أنت إلي كلمة الرب"، تظهر عشرات المرات في كتابات الأنبياء. وبالتأكيد كان هناك أنبياء كذبة، إلا أن هذا لم يزعزع ثقة الأنبياء الحقيقيين في إطمئنانهم. فتمكن ميخا من أن يقول: "أما أنا، فإني ممتلئ بقوة روح الرب وبالحق والعزة، لأعلن لنسل يعقوب معاصيه ولإسرائيل خطيئته." (ميخا 3: 8).

في العهد الجديد نرى بعض اليقين أيضًا. فقد رحب أهل تسالونيكي بتعاليم بولس، ليست على أنها كلمات إنسان، بل ككلمة الله، وهنأهم بولس على هذا الإدراك (1 تسالونيكي 2: 13). كما أنه دعا أهل كورنثوس لأن يدركوا أن ما كان يكتبه لهم كان وصايا من الرب (1 كورنثوس 14: 37).

وفي زمنه، لاحظ لوقا أن الكثيرين قد بدأوا بكتابة قصة أحداث حياة يسوع، ولكنه مع هذا لم يعتقد أن كتابه كان مجرد إضافة للموجود. على العكس، لقد أخذ قلمه مقتنعًا أن ما كتبه كان هو الحق المطلق، ولذا فلا بد أن يمتلئ ثاوفيلوس باليقين أن ما يقرؤه (يمكن أن نقول كان معصومًا) كأساس لإيمانه. من الصفحة الأولى وحتى الأخيرة في الكتاب المقدس نرى نفس التأكيد على سلطان الكتاب، ونفس التأكيد المبتهج بين من كتبوا أسفاره.¹

في هذه القطعة أوحى لبولس بأن يكتب رأيه، رغم أن رأيه في حد ذاته لم يكن وحيًا. الأمانة التي يعترف بها الرسول هو أن هذه العبارة لم تكن تعتبر وصية إلهية تضمن بكل تأكيد أنه في بقية ما كتبه كان يوصل أفكار الله.

لم يكن الكُتَّاب القديسين فقط على وعي بأنهم يستقبلون وحيًا إلهيًا، بل الأكثر من هذا إنهم شهدوا لبعضهم البعض. فالأنبياء والمرنمين يعترفون بأن ناموس موسى هو ناموس الله.⁵ والأنبياء المتأخرون شهدوا للأنبياء السابقين. انظر على سبيل المثال زكريا 1: 4-6.

وماذا يجب أن نقول عن الشهادة التي قدمها العهد الجديد عن العهد القديم؟ قال يسوع لخصومه: "حقا أنكم رفضتم وصية الله لتحافظوا على تقليدكم أنتم! فإن موسى قال: أكرم أباك وأمك! وأيضًا: من أهان أباه أو أمه، فليكن الموت عقابا له!" (مرقس 7: 9-10). إذن بالنسبة لیسوع ما قاله موسى كان وصية من الله. كما أن كلمة من المزامير، تمت نسبتها إلى الروح القدس الذي تحدث على لسان داود. انظر أعمال 4: 25. ويقول بطرس: "إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشرية، بل تكلم بالنبوات جميعا رجال الله القديسون مدفوعين بوحى الروح القدس." (2 بطرس 1: 21). وبترس هذا نفسه يمتدح حكمة أخيه المحبوب بولس ويضع رسائله في نفس مكانة الكتب المقدسة الأخرى (2 بطرس 3: 16). مزمور 103: 7 يقول إن الله "أطلع موسى على طريقه". ملاخي 4: 4 يشرح "اذكروا شريعة موسى عبدي وسائر فرائضي وأحكامي التي أعطيتها في جبل حوريب لجميع شعب إسرائيل."

في ضوء هذه المقاطع الكتابية والعشرات غيرها، نصل للاستنتاج التالي. الكتاب المقدس يقدم نفسه على أنه كلمة الله غير المحدودة، ولذا لدينا خيارين: إما ألا يكون هو كلمة الله، ويكون مجرد أكاذيب، أو الخيار الثاني، أن يكون هو بالفعل عمل الله ولا بد أن نخضع أنفسنا له بلا تحفظ.

1. ما العلاقة بين الإعلان والوحي؟

أعلن الله نفسه للعديد من الرجال المميزين. وبواسطة الروح القدس أوحى لهؤلاء الرجال ليقوموا بتوصيل هذا الإعلان لبقية البشر بشكل كامل وبلا خطأ. بكلمات أخرى، يمكن لنا أن نقول إن جميع الأسفار الستة والستين من الكتاب المقدس هي "إعلان"، وهي التي تعترف بها الكنيسة البروتستانتية على أنها جزء من الكتاب المقدس. الإعلان الكتابي بالتالي هو ناتج عن الإعلان الإلهي الذي استقبله الكُتَّاب وناتج عن الوحي الذي أعطى لهم هذا الإعلان لينقلوه.

⁵ على سبيل المثال في مز 103: 7 "عَرَفَ مُوسَى طَرِيقَهُ، وَبَنَى إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ." وفي ملاخي 4: 4 "أَذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورِيبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ."

2. هل يمكن أن نعتبر الكتاب المقدس كلمة الله؟ لماذا؟ اقرأ الشواهد التالية قبل ان تكتب إجابتك: خروج 34: 27؛ مزمور 119: 160؛ أمثال 30: 5؛ إشعياء 28: 16؛ ميخا 3: 8؛ متى 15: 4-6؛ 1 كورنثوس 14: 37؛ 1 تسالونيكي 2: 13؛ 2 بطرس 1: 20-21؛ 2 بطرس 3: 16.

أحياناً كان الكاتب يعرف أن ما يكتبه هو في الحقيقة كلمة الله. في أحيان أخرى كانت كتابات آخرين هي التي تعتبر كلمة الله (يسوع اقتبس كلام موسى، وبطرس اقتبس كلام بولس، وهكذا). " في ضوء هذه المقاطع والعشرات غيرها التي يمكننا أن نذكرها، نصل إلى الاستنتاج الذي مفاده أن الكتاب المقدس بلا استثناء هو كلمة الله.

من يقولون إن الكتاب المقدس هو كلمة الله استخدموا تعبيرات مختلفة ليعبروا عن كلمة "وحي". بدون أي تحفظ يمكن أن نصف الكتاب المقدس بأنه موحى به بالكامل، أو "وحي لفظي". الوحي اللفظي يعني أن الله أوحى للكتاب باختيار الكلمات العبرية أو اليونانية المحددة التي ظهرت في النص الأصلي. بما أن الأفكار لا يمكن الفصل بينها وبين الكلمات التي تعبر عنها فهذا المفهوم يبدو منطقيًا. تأكيد المسيح يقول لنا إنه لن تزول نقطة واحدة أو حرف واحد من الناموس، يبرر فكرة الوحي اللفظي.⁶ اقرأ متى 5: 18 ولوقا 16: 17.

كلمة "ثيوبنوستيا" (*theopneustia*) الواردة في النص الذي يعلن فيه بولس أن كل الكتاب هو موحى به من الله (باليونانية: *theopneustia*، 2 تيموثاوس 3: 16) كانت عنوانًا لكتاب كتبه ل. كوسن (L. Gaussen) وظهر في منتصف القرن التاسع عشر (Louis Gaussen, Théopneustie, Paris & Londres) (1842). منذ هذا الحين، صار الناطقون بالفرنسية يميلون لتخصيص استخدام هذا اللفظ على مفهوم الوحي الذي قدمه هذا اللاهوتي، ويسمون من يشاركون هذا المفهوم *theopneustia*.

⁶ لاحظ كلمات متى 5: 18. البعض يرفضون مصطلح "الوحي الحرفي" لأن اللاهوتيين في القرن السابع عشر، والذين تبناوا

هذا المفهوم، كانوا يؤمنون بالوحي بالحروف (النقاط) الصوتية، وكذلك بالحروف الساكنة في النص. المشكلة هي أن الحروف

(النقاط) الصوتية تمت إضافتها في وقت لاحق بعد كتابة النص. إلا أن هذا الاعتراض ليس سببًا كافيًا لرفض مصطلح

"الوحي الحرفي".

الفروق في الأسلوب تشير إلى أن كل كاتب من كتاب الأسفار قد استخدم ذهنه. بشكل عام حين استخدم الله أدوات بشرية، لم يفعل الأمر بطريقة ميكانيكية، لكنه تركهم يستخدمون قدراتهم.

الكتاب المقدس من الله بالكامل وفي نفس الوقت هو بشري بالكامل. توضيح الأمر بصورة أخرى يمكن أن يساعدنا على أن نفهمه. لنفترض أن لدي ستة من السكرتيرات المقدرات، وطلبت من كل منهنّ كتابة خطاب، وأخبرتني بجوهر هذا الخطاب الذي أريدهن أن يكتبنه. كل واحدة منهنّ ستكتب خطابًا يعكس ميولها، وعاداتها، وأساليبها. لكن حين أوقع على هذه الخطابات فأنا مسئول عن الألفاظ التي استخدمتها بل وحتى عن نطقها، وكأني كتبتها بنفسني. بالتالي كل خطاب يعتبر بالكامل من إنتاج السكرتيرة، ولكنه بالكامل مني أيضًا. المثال غير كامل بالطبع في تطابقه مع وحي الكتاب المقدس الذي به ما يتخطى المثال. لكن هذا يظهر لنا كيف أنه حتى الألفاظ أو الوحي الحرفي لابد أن يكون متطابقًا مع المساحة المسموح بها للكاتب.

3. هل الكتاب المقدس إملاء؟ كيف يمكنك مصالحة مفهوم الوحي والحرية التي أعطاها الله لأناسه القديسين الذين كتبوه؟

لا يمكن أن نقول إن الكتاب المقدس تم إملأه. تنوع الكتاب وأساليبهم يظهر كيف أن الله أوحى لرجالهم كتابة كلمته. ترك لهم كامل الحرية في القيام بهذا وأعطاهم المسؤولية عن الأمر. الكتاب المقدس موحى به بالكامل لأن الله هو مصدره، وهو بشري بالكامل لأن البشر هم من أوصلوا الرسالة.

لو كان الكتاب موحى به من الله بالكامل، فالنتيجة هي أنه بلا خطأ. "ليس الله إنسانا فيكذب... (عدد 23: 19)، وكلمته "هي الحق" (يوحنا 17: 17). عصمة الكتاب المقدس تثير أماننا الكثير من التساؤلات التي سندرسها في وقت لاحق حين نتحدث عن سلطان الله.

دعونا نكتفي هنا بذكر التشابه بين يسوع المسيح والكتاب المقدس. المسيح مثلما هو الله الكامل، فهو إنسان كامل، ولكنه بلا خطية. الكتاب المقدس مثلما هو من الله بالكامل، فهو من البشر بالكامل وهو معصوم من الخطأ (يوحنا 1: 1). اعترض البعض على هذا التشبيه خوفًا من انتهاك تفرد شخصية الابن الذي هو وحده المثال للإنسان الكامل.

يسوع نفسه أظهر تعاطفًا مع الكتاب المقدس. قال إنه لا يمكن أن ينقض (يوحنا 10: 35). الاحترام الكامل للمسيح يقودنا لاتخاذ نفس الموقف الذي اتخذه. يجب أن ننظر بلا أي تحفظات للكتاب المقدس على أنه كلمة الله الكاملة. هذا الإيمان يلزمنا بأن نصدق أن أسماء الكتاب الذين دونوا النصوص الكتابية المقدسة

صحيحة. بعض الأسفار موقعة، مثل الكثير من المزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، وأسفار الأنبياء، وغالبية الرسائل، وسفر الرؤيا. إنجيل يوحنا يقدم نفسه على أنه مكتوب بقلم شاهد عيان (يوحنا 21: 24). أسفار موسى الخمسة تضم إشارة أو إشارتين ضمنيّتين لنشاط موسى في الكتابة (خروج 17: 14؛ 24: 4؛ 34: 27؛ وتثنية 31: 9). وأصلها الموسوي تؤكد بكلام يسوع نفسه وفي بقية الكتاب المقدس كله. مثلاً انظر يوحنا 5: 46، 47.

كثيرون من النقاد المعاصرين ينتقدون التوكيد على أن الأسفار الخمسة كُتبت على يد موسى. الافتراضات المتعددة التي يقدمونها في هذا الأمر حقًا لا يمكن ذكرها إلا في دراسة عن مقدمات العهدين الجديد والقديم. فهي تتطلب كتابة علمية مطولة للتعامل مع الموضوع بالشكل المناسب. لكن حتى بعد قراءة المئات من الصفحات المليئة بهذا النقد على يد كتاب معروفين وغير معروفين، لا يمكن أن نصل بالضرورة لنفس استنتاجاتهم. دراسة مجادلاتهم ليس الهدف منها الاقتناع بما يقولون. من يدعمون هؤلاء النقاد ربما يصرخون بأنه من الوقاحة تجاهل "إجماع اتفاق الآراء" بين أشخاص متعلمين مثل هؤلاء، على الرغم من أن الاتفاق بينهم ليس إلا أمرًا نسبيًا. في الحقيقة يبدو أن الأمر يتطلب جرأة أكبر أن ننحي جانبًا كل التأكيدات التي قالها الأنبياء، والرسل، ومخلصنا.

4. اقرأ يوحنا 1: 1، 14-18، ورؤيا 19: 11-16. ما التشابه الذي يمكن أن نراه بين يسوع المسيح والكتاب المقدس؟

الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة. وهو إلهي وبشري في نفس الوقت. يسوع هو كلمة الله الذي له لحم وعظم، أي أنه كلمة الله المتجسد. وفي نفس الوقت هو الله الكامل وإنسان كامل أيضًا. الله أعلن نفسه في كلمته المكتوبة وفي كلمته المتجسد (يوحنا 1: 14-18). كلمة الله تحكم على أفعال البشر. سيظهر يسوع في نهاية الزمان ليدين البشر. يوحنا يسميه "كلمة الله" في رؤيا 19: 11-16.

5. ماذا كان موقف المسيح من الكتاب المقدس، وقد عاش في زمن العهد القديم؟ انظر متى 5: 17-19، ويوحنا 10: 34-36؛ 17: 17.

يسوع أظهر دعمًا كاملاً للكتاب المقدس. أكد على أن الكتاب المقدس لا يمكن أن ينقض أو يتغير. انظر يوحنا 10: 35، ومتى 5. أكد يسوع على سلطان الكتاب المقدس لأنه الحق (يوحنا 17: 17).

هناك نظريات تتعلق بالوحي من الواضح أنها غير دقيقة. بعضها ينكر أي تدخل فوق طبيعي. كتابنا المقدس في هذه الحالة لن يكون إلا تجميعاً بسيطاً لبعض الوثائق التي يمكننا أن نبحث فيها رؤى البشر الذين بحثوا عن الله. في الواقع هو وثيقة نرى فيها كيف يبحث الله عن الإنسان الذي لا يبحث عن الله.

لاهوتيون آخرون يقولون إن بعض صفحات الكتاب المقدس المحددة من الواضح أنها موحى بها من الروح القدس، لكن البعض الآخر ليس كذلك. لو صح هذا لكان الكتاب المقدس خليطاً من الصح والخطأ. الكتاب المقدس سيعتبر موحى به بشكل جزئي، بالتأكيد أفضل من كتب أخرى، لكن لن يكون بالضرورة مختلفاً عنها. كتاب بهذا الشكل لن يعتبر كلمة الله. بل سيعتبر على أنه فقط يحتوي على كلمة الله. سيكون حكماً للحياة والإيمان ولكن به قدر محتمل من الأخطاء العلمية أو التاريخية.

صحيح أن الهدف من الكتاب المقدس ليس أن يقدم لنا الحقائق العلمية أو التاريخية، ولا يمكنه في الحقيقة الإجابة على التساؤلات التي تطرحها تلك المجالات. قال يسوع " إن كنت حدثتكم بأمر الأرض ولم تؤمنوا، فكيف تؤمنون إن حدثتكم بأمر السماء؟" (يوحنا 3: 12). لو لم يكن الكتاب المقدس مستحقاً لإيماننا على مستوى الأرضيات، فلن يتوقف عن أن يكون موثقاً به في الأمور الروحية.

لا يمكننا أن نمتحن عقيدة كارل بارت Karl Barth المتعلقة بالوحي بعمق، لكن من المناسب أن نقول بعض الأمور عنها. يتمسك بارت Barth بموقف إنجيلي أصيل حين يؤكد على أن الأنبياء والرسل وحدهم تواصلوا مع الإعلان الإلهي للمسيح، وتم هذا بشكل فريد من خلالهم لكي يأتي لنا هذا الإعلان.

لكن تأكيدات ليست كافية، فهو يعتبر الكتاب المقدس صدى بسيط للإعلان، ولمسة بشرية كبيرة أضيفت لهذا الإعلان. (K. Barth, *Dogmatique Ecclesiastique*, #16 & 17, vol. 4, p. 7, 71-72)، مع وجود هامش محتمل من الخطأ. الرسل والأنبياء لم يقولوا "الله تحدث إليّ وهذا ما شعرت به". لقد أرادوا أن يقولوا ما تحدث به الله إليهم وكانت هذه رسالته. لم يشهدوا فقط للكلمة الإلهية، بل دونوها أيضاً.

موقف آر بولتمان R. Bultmann كذلك مشكوك فيه بدرجة أكبر. فهو يفرق بين الفكرة الجوهرية الثمينة، الدعوة للقرار الموجود في الكتاب المقدس، والتي مازالت صحيحة، وبين المظهر الخارجي الأسطوري وفقاً لعقلية عصر ما قبل العلم. فلا بد أن نزيل الرسالة المسيحية من هذا لكي يمكن أن يصير هذا مقبولاً للإنسان المعاصر (R. Bultmann, *Kerygma & Mythos*, vol. 1, pp. 15,16, cited by Miegge, *l'Évangile et le*

الكتاب المقدس بكل وضوح وتحديد يرفض الأساطير. "فنحن، عندما أخبرناكم بقدرتنا ربنا يسوع المسيح، وبعودته المجيدة، لم نكن ننقل عن أساطير مختلقة بمهارة . وإنما، تكلمنا باعتبارنا شهود عيان لعظمة المسيح." (2 بطرس 1: 16).

الإنجيل مبني على حقائق بكل تأكيد هي فوق طبيعية، لكنها تتناغم مع عقلية القرن العشرين تمامًا مثلما تتناغم مع القرن الأول. ولكن في هذا الحين، مثلما يحدث الآن، الخلاص بالصليب كان حجر عثرة وجهالة (1 كورنثوس 1: 23)، والقيامة الجسدية للمسيح كانت أمرًا مستحيلًا آثار سخرية غير المؤمنين (أعمال 17: 32 أ).

6. دُونَ ملاحظتك على بعض المفاهيم الخاطئة أو غير السليمة عن الوحي.

إنكار التدخل فوق الطبيعي.

إدعاء أن الكتاب المقدس موحى به فقط بشكل جزئي وأن الكتاب المقدس يضم كلمة الله داخله، ولكنه ليس بالكامل كلمة الله.

عقيدة بارت Barth التي تعلم أن كتاب الكتاب المقدس خلطوا بين أفكارهم الذاتية مع الكتاب المقدس، وهو ما سبب أخطاء في بعض الأحيان.

موقف آر بولتمان R. Bultmann الذي "يُميز بين الإعلان الجوهري الثمين لفكرة الكتاب المقدس (الدعوة الصحيحة للفرار) والغطاء الأسطوري الخارجي النابع من عقلية عصر ما قبل العلم والتي يجب أن نتجاهل رسالتها".

للتعمق أكثر في الدراسة

7. ما رأيك في التعبيرات التالية: الوحي العام، الوحي اللفظي، الوحي الحرفي، ثيونوستيا "كل الكتاب هو

موحى به من الله"؟ أي من هذه العبارات يجب تفضيلها على الآخرين؟ ولماذا؟

هذا السؤال للطلاب الأكثر تقدمًا. هذه المفاهيم عن الوحي ليست بالضرورة متناقضة. يمكن للطلاب الدفاع عن خياراته.

بشكل أساسي، هذه التعبيرات المختلفة صحيحة وبالإجماع بين المؤمنين الإنجيليين. دعونا نسارع إلى إضافة أنه لا يجب الاستنتاج على أن الكتاب المقدس إملاء (يستخدم كالفين أحيانًا هذا المصطلح، ولكن ربما بمعنى حر إلى حد ما).

الدرس الرابع: سلطان الكتاب المقدس

Précis de Doctrine Chrétienne by J.M. Nicole, كتاب مأخوذة من كتاب
Éditions de l'Institut Biblique, 6th edition, 2002, chapter 1, "La Révélation"

الكتاب المقدس هو كلمة الله، ولا حاجة للتأكيد على سلطانه. الأمر لا يعتمد على موقف البشر منه، فسواء كنا نعترف به أم لا، فهو الحق. كل ما يقوله، يستحق القبول والإيمان، وما يأمر به لا بد أن يُفعل. من يقبلون هذه السلطة يشهدون لها ويشجعون الآخرين على الخضوع لها. ربما لا يقولون إنهم أسسوا هذه السلطة، لأنها كانت موجودة بذاتها.

البعض يُخضعون الكتاب المقدس لسلطة الكنيسة بما أن الكنيسة هي التي حددت الأسفار التي يجب أن تعتبر من بين الأسفار القانونية أو التي يجب أن تستبعد منها. لحظة من التأمل ستُظهر أن هذا الفكر ليس صحيحًا. الكتاب المقدس لم يوحي به لأن شخص ما قال إنها موحى بها، بل لقد أوحى بها في ذاتها قبل أن يضعها أي شخص في قائمة رسمية. الكنيسة ببساطة أقرت أن الأسفار القانونية بالفعل قد أتت من عند الله. حين نجد أنفسنا في مواجهة نص كاتبه هو الروح القدس، فمن الوقاحة إدعاء أنه قد تم تأكيد مصداقيته من قبل سلطة بشرية قالت "قرأناه وصدقنا عليه".

شهادة الكنيسة بالتأكيد هامة. الكتب المقدسة لم تهبط من السماء مطبوعة بضمان كامل في الصفحة الأولى. كل واحد منا التفت للكتب المقدسة، فعل هذا بسبب تشجيع من مسيحيين آخرين. وبهذا المفهوم يجب أن نفهم عبارة أوغسطينوس Augustine: "لم يكن ليؤمن بالكتاب المقدس لو لم تكن سلطة الكنيسة تدعمه."⁷ لكن في اقتراحها لقراءة الكتاب المقدس، لا تضع الكنيسة نفسها فوقه، لكنها تخضع ذاتها للكتاب المقدس وتدعو الآخرين لفعل المثل.

⁷ ملاحظة: أوغسطينوس، ضد الرسالة المانوية المسماة "المؤسسة"، عدد 6. انظر حول هذا الموضوع التفسيرات الحكيمة

لكالفن. كتاب المؤسسة المسيحية الأول، الفصل 7 الفقرة 3.

1. اقرأ مرقس 7: 1-15. لاحظ أن الفريسيين كانوا يعتبرون السلطة الدينية في زمن يسوع. وفقاً للمبادئ التي يقرها يسوع هنا، كيف يجب أن تكون طبيعة العلاقة بين سلطة الكتاب المقدس وبين الكنيسة؟ سلطة الكتاب المقدس هي فوق الكل وليس الكنيسة فحسب. لكن من الناحية الأخرى الكنيسة لا بد أن تعترف بسلطة الكتاب المقدس وتخضع له. الروح القدس يرشد الكنيسة للاعتراف بالسلطة الحقيقية للكتاب المقدس والتي تعلنها على الملأ للعالم.

2. بعض الطوائف والكنائس تزعم أن الإنسان لا يمكنه أن يفهم طريق الخلاص بنفسه. بل لا بد أن يكون لديه تفسير للكتاب المقدس. اقرأ يوحنا 14: 25-26 ويوحنا 16: 8-13 ورد على هذا. الروح هو المعلم الأعظم. وهو من يبكت العالم على ما يحتويه الإنجيل، لأنه يعلم كل الحق الخاص بيسوع.

بمجرد التواصل مع كلمة الله، المؤمن لا يعتمد فيما بعد على الكنيسة لكي يصدق. نفس الأمر الذي حدث مع السامريين يحدث معه. في البداية كانوا يؤمنون بيسوع بسبب شهادة المرأة، لكن فيما بعد، وبعد أن رأو السيد، أمكنهم أن يقولوا للمرأة "إننا لا نؤمن بعد الآن بسبب كلامك، بل نؤمن لأننا سمعناه بأنفسنا، وعرفنا أنه مخلص العالم حقاً!" (يوحنا 4: 39-42).

فيمكننا أن نتحقق من أننا نسمع صوت الله حين نقرأ الكتاب المقدس، وهو أمر ضروري كما قال كالفن Calvin، "الروح الذي تحدث من خلال فم الأنبياء يدخل لقلوبنا ويأتي بنا إلى الحياة، لكي يقنعنا أن الأنبياء قد دَوَّنوا بكل أمانة ما أمر الله به من السماء." (Calvin, Institutes of the Christian Religion, Book 1, chapter 7#4)

"غير أن الإنسان البشري لا يتقبل أمور روح الله إذ يعتبرها جهالة، ولا يستطيع أن يعرفها لأن تمييزها إنما يحتاج إلى حس روحي" (1 كورنثوس 2: 14). لهذا فمع أن الكتاب المقدس "في جلاله الذاتي به ما يكفي ليجعلنا نُجْله"، ولكنه يبدأ فعلياً في التلامس معنا حين يختم عليه الروح القدس في قلوبنا. (Calvin,

Institutes of the Christian Religion, Book 1, Chapter 7 #5). من الضروري أن يفتح الله الأبدي عيوننا لكي يمكننا أن نرى عجائب شريعته (مزمور 119: 18).⁸

حين يعمل في قلوبنا بهذه الطريقة، فالله بالحقيقة هو من يعلمنا، وفقاً لوعده المسيح (يوحنا 6: 45). نحن لا نؤمن بسبب شهادة بشرية، بغض النظر عن مقدار سلطانها بالنسبة لنا، لكننا نتعلم، مثل الخراف الأعمى، أن نميز صوت الراعي الصالح، وأن نفرق بينه وبين صوت الغرباء (يوحنا 10: 4-5). هذه الشهادة الداخلية من الروح القدس لن تجعلنا نسقط ضحية لأي فلسفة ذاتية. لو إن صفحة ما من الكتاب المقدس، أصابتنا بالفتور، أو حتى بالصدمة، فهذا لا يعني مطلقاً أن صحتها قابلة للنقاش. لكنه ببساطة يثبت أننا لم نخضع بعد بالكامل لعمل الله.

من اللحظة التي نولد فيها ثانية، ندرك صوت سيدنا في النصوص المقدسة. وبينما ننمو في الإيمان، ننمو أكثر في التناغم مع كل ما قرأناه في الكلمة وهذا يشجعنا على التفكير في أن الآخرين، الأحياء الذين عاشوا قبلنا والذين يعيشون الآن معنا، قد أعلنوا الوحي الكامل للكتاب المقدس كله. لكن هذا الإجماع ليس هو أساس إيماننا. الرب نفسه هو من يزرع فينا هذا اليقين الراسخ.

3. وفقاً للشواهد التالية، كيف يمكننا أن نفهم الكتاب المقدس وأن نعترف بسلطانه؟

أ. لوقا 24: 45-49

ثم فتح أذهانهم لكي يفهموا الكتب.

ب. 1 كورنثوس 2: 12-14

نفهم الكتاب المقدس بعمل الروح القدس فينا.

ج. 2 كورنثوس 3: 14-18

⁸ ملاحظة : كان جيرارد بيلا Gerard Pella محققاً في ملاحظته أن الكتاب المقدس لا يحتاج للتغيير. وليس في حاجة لمعاني جديدة. ما يحتاج للتغيير هو نحن القراء. نحتاج لأن نستقبله بانفتاح لكي "يصير الكتاب المقدس لنا" ما هو حقاً، بنعمة الله، أي كلمة الله (Gerard Pella, "The Theologian Before His Bible" in Hoekema, #12, pg 49).

ولكن أذهانهم قد أعميت، لأن ذلك الحجاب مازال مسدلاً حتى اليوم عندما يقرأ العهد القديم، وهو لا يزال إلا في المسيح.

بالطبع يمكننا أن نقول الكثير من العبارات التي تدعم موقف حق الكتاب المقدس. مثل الاتفاق مع الأدلة الأثرية التي تم اكتشافها، وتحقيق النبوات في الماضي والحاضر، وهو ما يؤكد الخبرة المسيحية. لكن كل هذه أمور ثانوية. سلطان الكتاب المقدس يأتي مباشرة من الله. كل سلطان يستقر على سلطان أعلى منه، لكن السلطان الإلهي في تعريفه، لا يمكن إلا أن يعتمد على ذاته، وإلا لما أمكن اعتباره سلطة عليا.

الكتاب المقدس، كلمة الله، له هذه السلطة العليا. لا فكر العصور القديمة، ولا العادات، ولا الجموع، ولا الحكمة البشرية، ولا الأحكام ولا الاعتقالات، ولا الكتابات، ولا المراسيم، ولا المجالس، ولا الرؤى، ولا المعجزات ولا شيء يمكن أن يُقارن بالكتاب المقدس، ولكن كل هذه الأمور لا بد من فحصها، وعمل قواعد لها، وفقاً للكتاب المقدس. (From the Confession of la Rochelle, article 5).

إن سلطة الكتاب المقدس تفرض نفسها علينا بشكل متخصص في مجال الإيمان والحياة. فقد أعطي الكتاب لكي يبني إيماننا ويوجه حياتنا. لكنه في المجالات الأخرى أيضاً يجب أن يعتبر معصوماً.

حين يبدو أن العلم يتعارض مع الكتاب المقدس، فليس من الضروري أن نحاول التوفيق بينهما. العلم متقلب وقابل للتغير. ملاحظاته يمكن أن تكون غير دقيقة والنظريات التي تشرحها ليست إلا فرضيات. فنظريات اليوم حلت محل نظريات الأمس، وهناك احتمال أن تحل نظريات أخرى محلها في الغد. ليس من المفيد أن نحاول التوفيق بين هذين الأمرين لأنه سيكون أمراً مؤقتاً.

بالإضافة لهذا، الكتاب المقدس حق مطلق لكن فهمنا له غير كامل. دعونا لا ندخل في مخاطر الفضوليين الذين في تفسيرهم الخاطيء للنصوص الكتابية أدانو جاليليو Galileo لأنه قال إن الأرض ليست ثابتة.

كما أنه من الممكن أن الاعتراض على أن الكتاب المقدس هو عنوان الضمير. كما رأينا أعلاه، ضمير الإنسان يعمل أكثر أو أقل سوءاً منذ السقوط. سيكون من الجنون أن نتمنى أن نكون أكثر حكمة أو أكثر فضيلة من الرب. ليس علينا إلا أن نخضع أنفسنا لناموسه بدءاً من المبدأ القائل إن كل البشر يمكن أن يكونوا كاذبين، لكن الله يظل صادقاً. (رومية 3: 4).

4. اقرأ المقاطع التالية: أيوب 21: 22؛ مزمور 119: 160؛ يوحنا 17: 17، و1 تيموثاوس 6: 20-21.

ما رأيك في فكرة أن الكتاب المقدس يمكن أن يضم أخطاءً تاريخية أو علمية؟

الحقائق الروحية لا يمكن أن يتم توصيلها من خلال أخطاء تاريخية أو علمية. ما تعلنه الكتب المقدسة بطريقة واضحة وجليّة لا بد أن يكون في اتساق مع ما هو منظور ومع الحقائق التي نلاحظها.

"هناك من يقن الله علما، وهو الذي يدين المتشامخين؟" (أيوب 21: 22) إن كلمة الله هي الحق، وليست المعرفة البشرية والتي هي محدودة ومتحيزة. "كلامك بأسره حق، وكل أحكامك إلى الأبد عادلة". (مزمور 119: 160)

لو أعطينا المزيد من الأهمية للمعرفة البشرية أكثر من كلمة الله، فيمكن أن يقود هذا لعدم الإيمان. "يا تيموثاوس، حافظ على الأمانة المودعة لديك تجنب الكلام الدنس الباطل، ومناقضات ما يسمى زورا" معرفة". وإذا دعى بعضهم هذه المعرفة المزعومة، زاغوا عن الإيمان لتكن النعمة معك! (1 تيموثاوس 20: 6-21)

5. هل من الضروري أن نحاول أن نصالح النظريات العلمية مع التأكيدات الكتابية؟ لماذا؟

في الحقيقة النظريات العلمية دائماً في حالة مراجعة. وهي تعبر عن محاولات لشرح الحقائق ويمكنها أن تتغير بسهولة من يوم لآخر. لكن على الناحية الأخرى، لا بد أن نكون حريصين ألا ندين النظريات العلمية على أساس تفسير غير كفاء لكلمة الله (وهو ما حدث في حالة جاليليو Galileo).

للتعمق أكثر في الدراسة

6. لو فتح الروح القدس عيوننا وجعلنا نعرف الحق الخاص بيسوع فاشرح لماذا خطط لوجود معلمين من البشر أيضاً.

أ. أفسس 4: 11-13

لتكميل القديسين في نظرتهم لعمل الخدمة ولبنيان جسد المسيح، ولوحدانية الإيمان ولفهم أعمق ليسوع.

ب. 2 بطرس 3: 15-16

لمساعدة المؤمنين على فهم النقاط الصعبة في الكتاب المقدس لكي لا يحرفوا معناها الحقيقي.

7. لكن، تذكر أن المعلمين البشر، على عكس الكتاب المقدس، ليسوا معصومين من الخطأ. يمكنهم أن يرتكبوا الأخطاء حين يُعلّموا. اقرأ أعمال 17: 11، و1 تسالونيكي 5: 20، 21 وصف الحل.

من الضروري أن ندعم كل شيء نُعلّمه بمقارنة كل تعليم بالكتاب المقدس.

يلزم علينا أن نقارن تعاليم المعلمين بما يوجد في كل الكتاب المقدس وأن نأخذ ما هو صالح ومثبت.

الدرس الخامس: تفسير الكتاب المقدس

نصوص القراءة الخاصة بهذا الدرس مأخوذة من كتاب *Précis de Doctrine Chrétienne* by J.M. Nicole, Editions de l'Institut Biblique, 6th edition, 2002, chapter 1, "La Révélation

من المفيد أن نميّز أنه على الرغم من أن الكتاب المقدس صحيح إلا أن هذا لا يكفي. فنحن في حاجة لفهمه بطريقة صحيحة. عند هذه النقطة نصل للعلم المعروف باسم Hermeneutics أو أصول التفسير. التفسير يجمع معاً كل المبادئ الأساسية التي تقود تفسيرنا للنصوص الكتابية. وهو يختلف عن Exegesis أو التفسير النقدي أو التطبيقي، وهو الخاص بشرح معنى قطعة من النص. يمكننا أن نقول إن أصول التفسير Hermeneutics هو النظرية التي تدعم ممارسة الشرح أو التفسير النقدي أو التطبيقي Exegesis، تماماً مثلما يعتبر علم أصول الوعظ هو النظرية التي تدعم الوعظ.

الكثير من المعلمين يتفقون على أن الشرح Exegesis يتضمن ثلاثة مهام:

1. شرح الألفاظ المستخدمة
2. محاولة فهم المعنى الذي قصده الكاتب
3. توضيح كيف يجب أن نتجاوب مع هذا النص (هذه العملية تعرف باسم "التطبيق").

أفضل عمل يتطلب معرفة العالم للغة وللأسلوب الأدبي لكتابة أسفار الكتاب المقدس، وأيضاً معرفة اللغات الأصلية مثل العبرية، والآرامية، واليونانية للنص الأصلي، إلى جانب الفهم الجيد للسياق التاريخي. لكن القيام بالتفسير النقدي أو الشرح Exegesis أمر لا يمكننا تجنبه، لسبب بسيط هو أن أي قراءة ستتطلب القيام بقدر ما من التفسير أو الشرح Exegesis. لدينا عدد من الترجمات الموثوق بها باللغة الإنجليزية والعربية، وهي ترجمات تكمل وتصحح بعضها البعض. بالعمل الدؤوب، وبمعاونة الروح القدس، وبالقلوب المستعدة للطاعة، يمكن أن نصل إلى قدر مُرضٍ من الفهم.

حين نقارن العديد من الترجمات فأفضل شيء هو أن نتجنب ممارسة إضافة المعاني المختلفة الواردة فيها. بدلاً من هذا ابحث عن الأفكار العامة، والنقاط التي لا بد أن المترجمين اتفقوا بشأنها.

الترجمات في العادة ليست كاملة، فمن الطبيعي أن نتساءل إن كان من حقنا استخدامها. الإجابة هي نعم بالطبع. المسيحية ليس لها لغة مقدسة. العهد القديم من الكتاب المقدس كتب بالعبرية، باستثناء ما يقرب من اثني عشر إصحاحًا كتبت بالآرامية (دانيال 2-7، وعزرا 4-7). العهد الجديد كتب باليونانية. وكأن الله لو كان يريد أن يؤكد على أن أي لغة يمكنها أن توصل رسالته، في يوم الخمسين مكن الروح القدس المؤمنين من التحدث بلغات الناس الذين أتوا لأورشليم من كل العالم (أعمال 2: 4). سفر الرؤيا يصور لنا المؤمنين كجمع غفير لا يمكن أن يحصى، من كل "قبيلة ولسان وشعب وأمة" (7: 9).

حين أراد كُتَّاب العهد الجديد الذين أوحى لهم الله بكتابته أن يقتبسوا من العهد القديم، لم يقدموا دومًا ترجمتهم الخاصة للنص العبري الأصلي. في العادة كانوا يستخدمون الترجمة السبعينية، وهي ترجمة يونانية مقبولة على نطاق واسع (رغم أنها ليست كاملة) وكانت قد ترجمت وانتشرت على نطاق واسع قبل زمنهم. لم يروا في الترجمة السبعينية السلطان الكامل للنص الخاص بالعهد القديم.iii (في الكنيسة اليونانية يعتقد أحيانًا أن لها سلطان). لكن استخدامهم للترجمة السبعينية يوضح أنهم وافقوا على مبدأ ترجمة الكتاب المقدس. حتى الترجمات غير الكاملة يمكنها أن تنقل رسالة الله بفعالية.

1. ما فائدة وجود ترجمات مختلفة للكتاب المقدس؟ ما دور الروح القدس في كل هذا؟

الترجمات المختلفة تكمل وتصحح بعضها البعض. من خلال مقارنتها، يمكننا أن نتحقق من مصداقية نصوص العهد الجديد. البشر الذين كتبوا العهد الجديد في العادة كانوا يقتبسون نصوص العهد القديم مستخدمين ترجمة يونانية موجودة في أيامهم، بدلًا من النص العبري المعترف به. من خلال هذا يمكننا أن نرى أن "الروح القدس قد أقر مبدأ ترجمة الكتاب المقدس (قارن بما ورد في نحميا 8: 8)".

2. كيف يظهر أعمال 2: 4-8؛ ورؤية 7: 9 إن الله لم يقصد أن يحدد لغة واحدة لتكون لغة مقدسة؟

في يوم الخمسين مكن الروح القدس المؤمنين من التحدث بلغات مختلفة. وأمام عرش الله هناك أناس يتكلمون بلغات مختلفة.

دراسة مبادئ تفسير الكتاب المقدس تعرف بهرمَنوتيكس (Hermeneutics)، أي أصول التفسير. وهنا تظهر المشكلات الأساسية. يجب ألا ننسى أن الناس بدون روح الله (وهو ما يمكن أن نسميه أحيانًا أنهم "محايدون" أو "غير روحيين") يتصرفون ضد كلمة الله. فهم يرفضون رسالة الإنجيل على أنها جهالة (1 كورنثوس 2: 14). الروح لا بد أن يهدم أنماط تفكير هم الضالة قبل أن يمكنهم طاعة المسيح (2 كورنثوس 5: 10).

بدون عمل الروح، لا يمكن أن يرغب الناس في الإصغاء. لاحظ إشعيا 28: 12 وإرميا 7: 25-26. حالتهم يمكن أن تكون قد وصلت لنقطة، حيث يقسي الله قلوب من يسدون آذانهم عن سماع كلمته. ربما يوصلهم لحالة غيبوبة روحية حتى يصيروا مثل شخص أعمى. حتى لو أُعطي له الكتاب لقراءته، ببساطة لم يستطيع القيام بهذا. انظر إشعيا 29: 10-11.

يسوع نفسه واجه عدم فهم سامعيه، فقد كان أمامهم الإعلان الكامل، ولكن لأنهم لم يريدوا الإيمان به، فقد كانوا كما قال النبي إشعيا "فَهُمْ يَنْظُرُونَ دُونَ أَنْ يَبْصُرُوا، وَيَسْمَعُونَ دُونَ أَنْ يَسْمَعُوا أَوْ يَفْهَمُوا".
"ففيهم قد تمت نبوءة إشعيا حيث يقول: سمعًا تسمعون ولا تفهمون، ونظرًا تنظرون ولا تبصرون". (متى 13: 14-15؛ في إشارة إلى إشعيا 6: 9)

هذه المقاومة كانت أحد الأسباب التي جعلت يسوع يتكلم للشعب بأمثال. هل كان يحاول أن يتقّب جدار لامبالاتهم، أم كان يدفعهم للمزيد منها؟ أيًا كان، فالنتيجة هي أن سلاح لامبالاتهم أبقاهم بعيدًا عن الرسالة الإلهية.

على أية حال، يمكن أن نؤكد ونحن مطمئنون أنه لو لم يحدث تواصل، فالمشكلة هي في الجانب البشري. حتى المؤمنون ليسوا أحرارًا بالكامل من مقاومة رسائل الله.^{iv}

بعض الناس زعموا أنه بسبب رمزية اللغة، فالنص الكتابي ليس قادر على نقل رسالة محددة. إنهم مخطئون. لسبب واحد لا يجب أن يأخذوا نظريتهم تلك بجدية لأنهم ينشرون كتبًا آملين أن يستقبل الناس أفكارهم بطريقة ليست رمزية محضة. الأهم هو أنه لو كان الله قد اختار لغة بشرية للتواصل معنا، فربما يجب أن نتأكد أنه بالفعل قد جعل رسالته قابلة للفهم. فهو بنفسه قد قال "لم أتكلم خفية بكلامي في أرض الظلمة، ولم أطلب من ذرية يعقوب أن يلتمسونني باطلاً" (إشعيا 45: 19). "لكن إن كان إنجيلنا محجوبًا، فإنما هو محجوب لدى الهالكين" (2 كورنثوس 4: 3). لأنه بالنسبة لمن ولدوا من الروح، الإنجيل مشع بالنور. حين نقابل مشكلات في فهم الكتاب المقدس، فالسبب هو ببساطة أننا لسنا كاملين.

3. من الهام أن نحاول أن نفهم السياق التاريخي والثقافي لكل نص كتابي. اقرأ راعوث 4.

أ. اقرأ لاويين 25: 25. ما هو "حق الاسترداد" (راعوث 4: 8)؟ من الذي كان له حق ممارسته؟

أعضاء العائلة الواحدة كان عليهم مساعدة بعضهم البعض. لو افتقر أحدهم للغاية لدرجة أنه كان مرغماً على بيع أرضه، فعلى أقرب أقاربه أن يدفع المال للشاري لكي يمكن أن يعيش الرجل الفقير وأسرته في أرضهم.

ب. ماذا كان معنى خلع الحذاء وأعطاه للطرف الآخر؟ (راعوث 4: 7)؟

"في العصور السالفة في إسرائيل كان الاسترداد ونقل ملكية الأرض بصير نهائياً حين يخلع أحد الطرفين نعليه ويعطيه للآخر. هذه كانت طريقة تأكيد شرعية انتقال الملكية في إسرائيل."

4. اقرأ راعوث 4: 9-10 ولاحظ تأثيرات تقاليد حق الفكاك التي قام بها بوعز نيابة عن محلون وراعوث. صارت راعوث زوجة لبوعز ولم ينتهي نسل محلون.

5. اقرأ راعوث 4: 13-15 ولاحظ كيف أثرت تصرفات بوعز على نعمي، حماة راعوث.

نعمي، أعطيت حفيد ليعولها في سنّها المتقدمة. نسل عائلة إيمالك ونعمي لن ينقطع (راعوث 1: 2).

6. من الهام أن نسعى لفهم أهمية النص في ظل السياق الخاص (1 ببقية السفر و2) بالحقبة التاريخية الأوسع للإعلان الإلهي. اقرأ راعوث 4: 17 ولاحظ تأثير هذا الانتقال القانوني على تاريخ العهد القديم. كان هذا ابن بوعز وراعوث جد جد داود. إنه سلف الملك داود، الذي حكم أحفاده على يهوذا ومن خلاله جاء المسيا الموعود.

7. اقرأ راعوث 4: 17 وفي ذهنك كل سياق الكتاب المقدس. قال يسوع إن كل الكتاب يتحدث عنه، فيجب أن نحاول أن نفهم طبيعة علاقة كل جزء من الكتاب بقصته. اقرأ متى 1: 1 و5: 1 ولاحظ أهمية راعوث 4: 17 في هذا السياق.

ابن بوعز وراعوث من أجداد يسوع.

هذا ليس مكاناً مناسباً لمراجعة أساليب التفسير التي يفضلها مختلف اللاهوتيون عبر القرون. شعوب العالم يأتون من خلفيات دينية متنوعة، وكل منها يفضل أسلوب أو أكثر في التعامل مع كتبهم المقدسة. البعض يقدمون أساليب تفسيرية محددة. ومن الكنائس المسيحية التقليدية، الأرثوذكس اليونانيين، والروم الكاثوليك، واللوثرية، والإصلاحية، والمعمدانية، والتدبيرية (Dispensationalist)، والكارزماتية، وغيرها.

هناك مخاطرة بأن نسمح لتقاليدنا ولمعتقداتنا اللاهوتية بأن تملي علينا ما نحاول العثور عليه في الكتاب المقدس. من الصعب أن ننحي جانباً النظرات الخاصة بالمألوف وهذا يمكن إلى حد ما أن يشوه رؤيتنا للكتاب المقدس، ويكون الأمر صعباً لا سيما حين ننسى أننا نرتدي تلك النظرات!

نحتاج إلى مساعدة الله لكي نكون منفتحين وأمناء بما يكفي لكي نغير مواقفنا حين يكون هذا ضروريًا، وألا نتمسك بالتفسيرات التي تعلمناها من خلفياتنا التقليدية لو كانت تلك التفسيرات ليست مدعومة من أغلب النصوص التي لها علاقة بها في الكتاب المقدس. نحتاج لأن نطلب الاتزان الذي يجعلنا لا نتأثر بسهولة فنتبع أي موضة لاهوتية جديدة، ولا أن نكون متزمطين فنرفض أن نعطي اهتمامًا كاملاً مناسبًا للاعتراضات التي تثار في مواجهة المواقف التي نتخذها.

هناك قاعدة بسيطة واحدة تساعدنا على التقدم نحو التفسير السليم. دع الكتاب المقدس يفسر نفسه.

في متى 4: 6-7 أراد الشيطان أن يغوي يسوع لكي يلقي نفسه من أعلى نقطة في الهيكل. اقتبس الشيطان آية من الكتاب المقدس "لأنه قد كتب: يوصي ملائكته بك، فيحملونك على أيديهم لكي لا تصدم قدمك بحجر!" لكن يسوع قال له "وقد كتب أيضًا: لا تجرب الرب إلهك!" (انظر السؤال الثامن أدناه للمزيد من الشواهد).

أوضح المسيح هنا مبدأً تفسيريًا بالغ الأهمية: تفسير النص الكتابي يجب أن يُرفض لو تناقض مع نص كتابي آخر واضح.

قامت كل الهرطقات تقريبًا ببناء معتقداتها بأن تبدأ من إعلان كتابي أو أكثر، يؤيدونه بشكل متحيز ضد الإعلانات الأخرى التي تقدم فهمًا متكاملًا سليمًا ومتوازنًا. الكتاب المقدس كائن حي. والصورة المثالية هي أننا حين نفسر نصًا كتابيًا معينًا لابد أن تكون كل النصوص الكتابية ذات الصلة به حاضرة في أذهاننا، لكي يمكننا أن نتجنب التوهان في الطريق، والتجول بين تجارب الآراء الشخصية.

ربما نجد من حين لآخر أمامنا نصين أو أكثر قد يبدو أنه من المستحيل التوفيق بينهما. ماذا يجب أن نفعل؟ في العادة أفضل حل هو أن نتوقف عن إصدار الحكم حتى يمكننا أن نتعلم المزيد ونصل لمنظور أكثر عمقًا. لو حاولنا لمواءمة النصوص للمصالحة بينها، نخاطر بإدخال أنفسنا في تفسيرات سخيفة تشوه رسالة النصين، كل في سياقه الأصلي. لا تساوم أبدًا في الحق لكي تكسب مظهر التناغم المخادع.

8. اقرأ متى 4: 5-7، مزمور 91: 9-16، وخروج 17: 1-7. لماذا رفض يسوع أن يتبع تطبيق مزمور 91: 11-12 الذي اقترحه عليه الشيطان؟

الشيطان فصل الآيات في مزمور 91 من سياقها وحاول أن يجرب يسوع لكي يستغل الوعد من أجل مقاصد أنانية، مستخدمًا إعلان القوة هذا ليبهر الناس. رفض يسوع الاقتراح بشكل قاطع لأن هذا

الاستخدام للوعد يمكنه أن يكون في تعارض فاضح مع التعاليم الواضحة لتثنية 6: 16 "لا تجربوا الرب إلهكم".

كما أننا يجب أن نتذكر أن الرسالة الإلهية الهدف منها أن تقود الناس للمسيح. سنتحدث أكثر عن هذه النقطة في فصل لاحق، لكننا في حاجة لأن نقول هذا المبدأ الآن. حين تحدث عن العهد القديم، قال يسوع "فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة" (يوحنا 5: 39-40).

لا يمكننا أبداً أن نتخيل أن شخص ما بدأ يحدق في قطعة رائعة من فن النحت عملها مايكل أنجلو Michelangelo، ولا يشعر بأي إحساس وكأنه يحدث في قطعة من الحجر التي لا ملامح لها. من المحزن أن نقول إن الكثيرين ممن قرأوا الكتاب المقدس تعمى عيونهم حتى أنهم يقرأوا بل وربما يدرسون تفاصيل النصوص المقدسة ولكنهم يفقدون الرسالة الأساسية. ينسون أن هذه رسائل من الله ولكنها لا تجعلنا حكماء لننال الخلاص بمعزل عن الإيمان بيسوع المسيح. (2تيموثاوس 3: 15).

وهذا بالتحديد هو ما يعطي الكتاب المقدس أهمية هائلة، لأن الكتاب المقدس وحده هو ما يعني رسالة الله المباشرة للبشر. عقيدة وحي الكتاب المقدس حصن ذو جدران منيعة، ولذا فهو ملجأ آمن لنا. كلمة الله حية وفعالة ولا بد أن "تنتشر" بسرعة كما يعبر الرسول بولس. (2تسالونيكي 3: 1)

عقيدة الوحي الصالحة فوق كل شيء تهيب الساحة لكي لا يكون هناك ما يعيق تقدّم كلمة الله. لا بد أن تخترق أفكارنا بعمق بطريقة تحررنا لكي نعلنها بيقين كامل، دون شك، أو عدم إيمان أو تردد. رسالة يوحنا الأولى كتبت لكي يكون لنا شركة مع الأب والابن (3: 1). نفس الأمر ينطبق على الكتاب المقدس كله.

9. اقرأ يوحنا 5: 39-40، 17: 17؛ و20: 30-31؛ كولوسي 1: 28؛ 2تيموثاوس 3: 14-17؛ و1 يوحنا 1: 4. ما هو قصد الله الأساسي من إعطائنا الكلمة المقدسة؟

أول هدف للكتاب المقدس هو أن يقودنا لمعرفة المسيح المخلصة. الكتاب المقدس، يوحنا بالذات كان يشهد ليسوع. من خلاله نعرف كيف نجد الخلاص من دينونة الموت لأن الكتب المقدسة هي القادرة على أن تحكمننا "للخلاص بالإيمان بالمسيح يسوع". القصد الخلاصي للكتب المقدسة ليس قاصراً على اختبارنا الأساسي للخلاص. الله قصد أن يساعدنا الكتاب المقدس على النمو والنضوج في المسيح، وأن يؤهلنا للخدمة، وأن يقودنا لمعرفة أكبر وأغنى للرب. انظر إنجيل يوحنا، تيموثاوس الثانية، ويوحنا الأولى. رسائل بولس كانت جزءاً هاماً من تعاليمه وخدمته. قال "هذا السر نعلنه نحن، واعظين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان، في كل حكمة، لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح." كولوسي 1: 28.

للتعمق أكثر في الدراسة (انظر أعلاه 7)

10. يجب أن يتم رفض أي تفسير يتعارض مع نص كتابي صريح، أو إذا تعارض مع عدد من النصوص المتفقة معًا.

أ. ماذا نتعلم من هذين النصين عن الحياة الأبدية؟

i. رومية 2: 6-7

الله سيجازي كل إنسان بحسب أعماله. فتكون الحياة الأبدية للذين يسعون إلى المجد والكرامة والخلود مثابرين على العمل الصالح.

ii. رومية 3: 20

فإن أحدًا من البشر لا يتبرر أمامه بالأعمال المطلوبة في الشريعة. إذ إن الشريعة هي لإظهار الخطيئة.

ب. أيّ من هذين النصين تراه مدعومًا في النصوص التالية؟ يوحنا 14: 6؛ رومية 3: 11-12، 3: 27-28؛ غلاطية 2: 15-16، 3: 10-11؛ أفسس 2: 8-9؛

رومية 3: 20.

ج. كيف يمكننا إذن أن نفسّر رومية 2: 6-7؟

يتحدث بولس عن حالة افتراضية. لبلوغ الحياة الأبدية بالأعمال سيتعين علينا أن نعيش حياة كاملة. لا أحد يمكنه أن يعيش حياة كاملة. لكن لو كان هذا ممكنًا، لأعطى الله لهذا الشخص الحياة الأبدية. ولكن البديل هو أن نعمل أعمالًا صالحة (رغم أننا غير كاملين) وهو نمط الأعمال الصالحة الذي يتولد من الإيمان المخلص. في هذه الحالة فإن المواظبة على فعل الخير دليل على صدق الإيمان المخلص. انظر أفسس 2: 10، غلاطية 5: 6؛ يعقوب 2: 18). ليس هناك تناقض. رومية 2: 6-7 ببساطة ينظر إلى الدينونة من منظور القاضي الذي يبحث عن دليل وجود الإيمان المخلص.

في مناسبات نادرة قد نجد نصين يصعب علينا التوفيق بينهما. حين يحدث هذا من الأفضل أن ننتظر حتى نتاح لنا المزيد من المعلومات، بدلاً من أن نحاول التوفيق بينهما بأن نلوي (نُحرّف) معنى أي منهما.

11. أحيانًا يكون لدى المؤمنين المخلصين وجهات نظر مختلفة نحو بعض القضايا الثانوية. اقرأ رومية 14:

1-8، ثم لخص وصايا بولس المتعلقة بهذه المواقف.

يقول بولس إن علينا أن نقبل بعضنا البعض وألا ندين من يفسرون الكتاب المقدس بطريقة مختلفة عنا طالما أن الاختلافات لا تتعلق بالحقائق الجوهرية للإنجيل. لأن كل واحد منا هو للرب، وكل واحد منا سيؤدي حسابًا عن نفسه لله". رومية 14: 12.

الدرس السادس: تكوين أسفار الكتاب المقدس القانونية

مقدمة

تعبير "الأسفار القانونية" يشير إلى قائمة من الأسفار التي اعترِف بها على أنها جزء من الكتاب المقدس الموحى به من الله ولهذا فهي موثوق بها. كثيرًا ما نسمع أسئلة مثل "من الذي اختار أسفار الكتاب المقدس؟" "متى تم اختيارها؟" "كيف يعرفون أنهم اختاروا الكتب التي أرادها الله في الكتاب المقدس؟" الآن سنتحدث عن هذه الأسئلة.

أولاً لا بد أن نذكر بعض الملاحظات الهامة من كتاب لجايسلر ونيكس Geisler and Nix بعنوان مقدمة عامة للكتاب المقدس General Introduction to the Bible وكتب عام 1968. "الكتاب لا يصبح كلمة الله ببساطة لأن شعب الله قبله. على العكس، الكتاب يقبله شعب الله لأنه بالفعل كلمة الله. أي أن الله هو من يمنح الكتاب سلطة إلهية وليس شعب الله. وهم ببساطة يميزون السلطان الذي أضفاه الله بالفعل على كلمته." (صفحة 21).

تحدث الله للرسل والأنبياء الذين كتبوا بدورهم ما عبر الله عنه لهم بروحه القدس. لم يكن من الصعب على المؤمنين التمييز بين ما أعطاه الله وما أتى من روح بشرية. كما يقول جوش ماكديويل Josh McDowell في كتابه برهان جديد يتطلب قرار (The New Evidence that Demands a Verdict) (1999): "الكنيسة لم تحدد الأسفار القانونية ولكنها اكتشفتها. الكنيسة ليست أم الأسفار القانونية. الكنيسة ابنة الأسفار القانونية. وهي ليست قاضياً للحكم على ما هو قانوني من عدمه، ولكنها شاهدة عليه. وهي ليست سيدة الأسفار القانونية ولكنها خادمة لها." (صفحة 21).

المبادئ التالية هي التي وجهت اختيار الأسفار التي تم اعتبارها الأسفار القانونية:

- ما كتب على يد نبي حقيقي من الله هو كلمة الله. الله نفسه دعم أنبياءه بإعطائهم آيات معجزية لتأكيد كلمته وللتمييز بشكل واضح بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة.
- رسالة النبي الحقيقي لا يمكن أن تتعارض مع كلمة الله التي تم إعلانها سابقاً ولا مع شخصية الله ذاته.
- لا بد للمرء أن يشعر ويختبر قوة الله أثناء قراءة النص.

- لا بد أن يكون النص موجودًا ومنتشرًا ومقبولًا بين جميع مجتمعات المؤمنين. لو لم يُصدّق هذا عليه، فلا بد من الشك في مصدر هذه الكتابات. القاعدة تقول دومًا: "لو كانت لدى المؤمنين شكوكًا جادة بشأن نص، فبالتأكيد هو ليس من كلمة الله". لم تكن المسألة متعلقة مطلقًا بالاختيار والمفاضلة ما بين نصوص مختلفة جميعها مرشحة لتكون من الأسفار القانونية. بل إنهم أدخلوا بين الأسفار القانونية الأسفار التي لم يكن فيها أدنى شك.

1. ما معنى تعبير "الأسفار القانونية"؟

الأسفار القانونية هي قائمة الأسفار الكتابية المقبولة على أنها كلمة الله الأصلية.

العهد القديم

في العهد القديم سفر أخبار الأيام (والذي يتعامل معه اليهود على أنه كتاب واحد من جزئين) كان آخر الأسفار التي اعتُبرت كلمة الله الأصلية. كتب قبل عام 400 ق.م. بعد هذا لم يقبل اليهود أي أسفار أخرى على أنها خارجة من فم الله، على الرغم من حقيقة أنه كان هناك الكثير من الكتابات التاريخية والدينية اللاحقة. يبدو أن اليهود لم تكن لديهم أي شكوك جادة فيما يتعلق بقانونية أسفارهم. في عام 90 ميلادية، ناقش المعلمون اليهود في جمنيا Jamnia وحي أسفار إستير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، وحزقيال. ولكنهم لم يُغيّروا أي شيء بعد هذا المجمع وظلت الأسفار القانونية كما هي حتى اليوم.

العهد القديم كان هو الكتاب المقدس بالنسبة للرب يسوع المسيح. وقد أظهر ثقة كاملة في هذا الكتاب على أنه موحى به من الله. في العادة كان يقتبس مقاطع منه في تعاليمه. نجد 120 نص من العهد القديم مقتبسة في الأنجيل. في لوقا 24: 44 أشار يسوع إلى أجزاء العهد القديم الثلاثة التي كان اليهود يعترفون بها على أنها أصلية. وهي الشريعة والأنبياء والكتب (دعا يسوع هذا الجزء الثالث "المزامير" لأن هذا السفر هو أول وأطول أسفار الجزء الثالث).

رفض يسوع التقاليد الشفاهية للفريسيين (متى 15: 1-14؛ مرقس 7: 1-16)، لكنه لم يختلف معهم أبدًا بشأن قانونية الأسفار التي يعترف بها اليهود. على العكس حين ناقش هذه الأمور مع الفريسيين، تحدّث عن الأسفار القانونية الكاملة على أنها تشهد ضدّهم. قال "حتى أن دماء جميع الأنبياء المسفوكة منذ تأسيس العالم، يطالب بها هذا الجيل، من دم هابيل إلى دم زكريا الذي قتل بين المذبح والقدس!" (لوقا 11: 50-51). استشهد هابيل ذكر في أول سفر قانوني لدى اليهود (التكوين) واستشهد زكريا في آخرها (أخبار الأيام). بهذا أكد يسوع على وحي أسفار اليهود القانونية.

جميع الكتب المقدسة البروتستانتية والإنجيلية بها نفس أسفار العهد القديم المتطابقة مع الأسفار اليهودية. ترتيب الكتب فقط هو الذي فيه اختلاف. من الناحية الأخرى الكتب المقدسة الكاثوليكية أضافت بعض الكتب التي تعرف باسم "الأبوكريفا" على العهد القديم. سنتحدث عن هذه الإضافات في وقت لاحق.

2. اقرأ لوقا 24: 25-27. ما الموقف الذي يتمسك به يسوع نحو العهد القديم في أثناء تعليمه للتلميذيين في الطريق إلى عمواس؟

أقر يسوع بأن الكتب المقدسة تحدثت عن المصير الذي لا بد أن يتممه بسبب هويته ولأنه المسيح. كانت لديه ثقة كاملة في الكتب المقدسة، وذكر أنها تحدثت عنه.

3. اقرأ لوقا 24: 44-49

أ. كيف وصف يسوع أجزاء العهد القديم الثلاثة؟ آية 44

أشار يسوع إلى الأجزاء الثلاثة الخاصة بالعهد القديم والتي كان معترفًا وبها ومازالت تعتبر قانونية من قبل اليهود "شريعة موسى وكتب الأنبياء والمزامير".

ب. ماذا يعلمنا هذا الجزء عن موقف يسوع من العهد القديم؟

كانت الكتب المقدسة تعبر عن خطة الله لخلاص العالم من وجهة نظر يسوع. هذه الخطة حققت الخلاص وستستمر في تحقيقه. إنها كلمة الله التي لا تكذب بل تنجح في كل ما تعد به. يمكننا فقط أن نفهم الكتاب المقدس بمعونة الروح القدس.

4. اقرأ يوحنا 10: 34-36 ولاحظ ما يقول يسوع عن العهد القديم في آية 35.

الكتاب المقدس لا يمكن أن يزول. ما تقوله الكتب المقدسة يبقى إلى الأبد.

العهد الجديد

جميع أسفار ورسائل العهد الجديد كتبت إما على يد الرسل أنفسهم أو تحت إشرافهم. السؤال حول التواريخ المحددة التي تمت فيها كتابتها أمر معقد ولن نناقشه هنا. يبدو أن أقدم أسفار العهد الجديد إما أنه إنجيل متى أو مرقس، وقد كتب حوالي عام 50 م. جزء صغير من إنجيل متى هو الذي عثر عليه في هذا التاريخ. من المرجح أن بولس كتب رسائله إلى غلاطية وتسالونيكى في نفس هذا الوقت تقريبًا. آخر الكتابات يمكن أن تكون رسالة يوحنا الثالثة والتي يمكن أيضًا أن تكون كتبت في أوائل خمسينات القرن الأول. آخر الكتابات يمكن أن تكون رسالة يوحنا الثالثة أو سفر الرؤيا والتي كُتبت بالقرب من عام 90 م. على أية حال، الأسفار السبعة والعشرين للعهد الجديد قد كتبت قبل نهاية القرن الميلادي الأول.

5. أكمل الجدول التالي. وهو يصف العلاقة بين كل سفر من أسفار العهد الجديد وأحد الرسل.

الكاتب والعلاقة مع أحد الرسل	الآيات	أسفار العهد الجديد
متى - الكاتب نفسه كان من تلاميذ يسوع (وبالتالي كان رسولاً)	متى 9: 9	متى
بولس، الرسول، ومرقس (الذي كان مرتبطاً ببطرس وفقاً للتقاليد الأولى)	أعمال 12: 25؛ 2 تيموثاوس 4: 11	مرقس
بولس الرسول	كولوسي 4: 14؛ 2 تيموثاوس 4: 11	لوقا وأعمال الرسل
يوحنا الرسول وكان تلميذاً ليسوع	يوحنا 21: 20-25؛ رؤيا 1: 1	يوحنا، ورسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة وسفر الرؤيا
بولس الرسول	رومية 1: 1؛ 1 كو 8: 9-15	رسائل رو، 1 كو، 2 كو، غل، أف، في، كو، 1 تس، 2 تس، تي، 1 تي، 2 تي، فل
ليس من المؤكد، لكن من المحتمل جداً أن يكون كاتبها هو بولس أو أحد من مرافقي بولس، مثل لوقا أو برنابا.		الرسالة إلى العبرانيين
أخو الرب	مت 13: 55	يعقوب
الرسول بطرس والذي كان تلميذ للرب يسوع	1 بط 1: 1	بطرس الأولى والثانية
يهودا أخو الرب يسوع	يهودا 1؛ متى 13: 55	يهودا

تأسيس الأسفار القانونية

الكثير من الظروف قادت المسيحيين للاتفاق على الأسفار القانونية التي قبلوها على أنها موحى بها من الله.

- **أولاً:** كانت مشكلة الهرطقات التي ظهرت في بعض الكنائس. مَرَقِيون Marcion، مهرطق مسيحي أسس كنيسته الخاصة عام 144 م، علم أن إله العهد القديم كان إله الخليفة والعدالة الصارمة، وأنه ليس نفس الله الذي يعلن عنه العهد الجديد والذي هو محبة. لذا رفض ليس فقط العهد القديم بل أيضاً أسفار وآيات العهد الجديد التي تتشابه مع العهد القديم. لهذا كان من الضروري للمؤمنين أن يردوا على هذا الموقف بأن يُدَوِّنوا قائمة محدَّدة بالأسفار الحقيقية الموحى بها.
- **بالإضافة لهذا** كان هناك اضطهاد شديد ضد المسيحيين. مرسوم ديقليتيانوس Diocletian عام 303 م، طالب بتدمير كل كتابات المسيحيين بل والمسيحيين أنفسهم حتى الموت، وقد دفع هذا المؤمنين لتأسيس الأسفار القانونية المؤكدة للعهد الجديد. كانوا مستعدين للموت من أجل الحفاظ على الكتب التي أوحى بها الله حقاً، لكن لم يرغب أحد في تقديم حياته للموت لأجل كتب مشكوك فيها.
- **أخيراً** أتى التوسع السريع للكنيسة حول البحر المتوسط ليجعل من الضروري نقل الكتابات المسيحية وترجمتها إلى لغات أخرى. لكن أولاً كان من الضروري قبل القيام بهذا أن يتم تحديد هذه الكتب التي أوحى الله بها حقاً.

وفي بداية القرن الثاني بالفعل رأينا بداية عملية تحديد الأسفار القانونية. إغناطيوس Ignatius (50-115 م) أوضح الفروق بين وصاياه ووصايا بطرس وبولس "لأنهما كانا رسولان". ونحو عام 180م في كتابه "ضد الهرطقات" Against Heresies أكد إيريناوس Irenaeus أن 20 من بين 27 سفر في العهد الجديد كانت من الأسفار القانونية. بعد هذا ظهرت قوائم أخرى أكبر أو أقصر في كتابات آباء الكنيسة.

عام 367 ذكر أثناسيوس Athanasia لأول مرة القائمة النهائية. ذكر الأسفار واحداً واحداً. ومنذ 367 م، ومجمع هيبو في 393، لم يجادل أحد بشأن محتوى الأسفار القانونية للعهد الجديد. بعد هذا اتفق كل المسيحيين من كل الطوائف على أن هذه الأسفار لا بد أن تعتبر جزءاً من كلمة الله.

6. ما الظروف التي دفعت المسيحيين لبدء وتأسيس قائمة بالأسفار القانونية؟

بما أن الكثير من الكتب قد بدأت تظهر بين الجماعات المسيحية، صار من الحتمي أن يتم الاتفاق على أي هذه الكتب هو الموحى به بالفعل. بدون حدوث هذا لم يكن من الممكن لهم التفريق بين ما يعتبر عقيدة حقيقية أو مزيفة. في زمن الاضطهاد صار من الضروري فوق كل شيء أن يتم الحفاظ على الكتب الموحى بها والتخلص من الكتب الأخرى. المؤمنون الجدد أرادوا الحصول على ترجمة الكتب الموحى بها لكي يتمكن الآخرون من قراءتها.

7. ما التاريخ الذي تم تثبيت الأسفار القانونية بعده؟

ترسخت الأسفار القانونية بشكل ثابت بعد مجمع هيبو عام 393 م. لكن قبل هذا التاريخ كان هناك بالفعل اتفاق عام عليها.

الأصل الإلهي للعهد الجديد

الكثير من نصوص العهد الجديد تشهد لمصدره الإلهي. سنذكر بعضها هنا، ويمكنك أن تبحث عن غيرها (انظر للجزء الخاص بعنوان للمزيد من الدراسة).

8. اشرح كيف أن كل واحد من الشواهد التالية يؤكد الأصل الإلهي للكتاب المقدس.

أ. يوحنا 14: 26

وعد يسوع الرسل بأن الروح القدس سيعلمهم كل شيء وينكرهم بكل ما قاله لهم.

ب. غلاطية 1: 11-12

بولس يؤكد أن الإنجيل الذي يعلنه يأتي من إعلان من يسوع المسيح.

ج. أفسس 3: 3-5

الإنجيل أعلن للرسل القديسين ولأنبياء المسيح.

د. 2 بطرس 3: 15-16

اعتبر بطرس رسائل بولس نصوصًا مقدسة موحى بها من الله.

كتب الأبوكريفا

مقدمة

المعنى الأصلي للكلمة اليونانية أبوكريفا "apocryphal" يأتي من الكلمة اليونانية التي تعني "خفي" لكنها تستخدم أيضًا في وصف الكتب الدينية التي لم تكن مقبولة بين الأسفار القانونية (لا سيما من العهد القديم). بسبب الأهمية التي يعزوها بعض الناس لهذه الكتب، من الأفضل هنا أن نجيب على بعض الأسئلة. هل هذه الكتب موحى بها من الله حقًا؟ وهل يجب أن تتم إضافتها إلى الأسفار الأخرى التسعة والثلاثين للعهد القديم والتي يعترف بها بالفعل على أنها كلمة الله؟ ماذا يجب أن نقول عن الأبوكريفا؟ وماذا يجب أن نقول عن أسفار العهد الجديد التي تعرف بأنها من الأبوكريفا؟ ما قيمتها؟

العهد القديم

الأبوكريفا في العهد القديم هي مجموعة أسفار (تعرف باسم الأسفار القانونية الثانية "deuterocanonical" لدى الكاثوليك) وكتبت بين عام 200 ق.م. وعام 200 م. هذه الكتب لم يتم قبولها بين الأسفار القانونية لأربعة أسباب رئيسية.

- تحتوي على العديد من الأخطاء التاريخية والجغرافية.
- بعض تعاليمها تتعارض مع عقائد في الكتاب المقدس.
- أسلوبها الأدبي مصطنع ولا يشبه أي من أسفار الكتاب المقدس.
- تفتقر القوة الروحية والبصمة الإلهية.

أشهر أسفار الأبوكريفا هي طوبيا، ويهوديت، وحكمة سليمان، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، ومكابيين الأول والثاني.

من بين قصص هذه الأسفار نجد قصة لملاك كاذب، وسيدة قطعت رأس الملك، والعدو المقدم لارتكاب الخطية كان من أجل تقديم الصدقة، والإرشادات الخاصة بإلقاء كلمة بعد الطعام، وتاريخ المعركة بين اليهود والسلوقيين.

حتى الكنيسة الكاثوليكية لم تقبل هذه الكتب على أنها موحى بها حتى عام 1546 في رد فعل الأساقفة ضد التقدم والانتشار للكنيسة البروتستانتية، فأكدت اتفاقها في مجمع ترنت Trent. وفي نفس الوقت كانت تنشر الكثير من العقائد الخاطئة. مثلاً، كانوا يعلمون أن الخلاص لم يكن بالنعمة فقط، بل على الناس أن ينضموا إلى الكنيسة الكاثوليكية لينالوا الخلاص.

لم يذكر لا يسوع ولا كُتَّاب العهد الجديد ولا الكُتَّاب اليهود العلمانيين نصوص كتب الأبوكريفا في تعاليمهم من قبل. على الناحية الأخرى استمرّوا في الاقتباس من العهد القديم. المعلمين اليهود الذين التقوا في جنيا Jamnia عام 90 م لمناقشة قانونية أسفار الكتاب المقدس لم يعتبروا أن نصوص الأبوكريفا موحى بها.

حتى لو كان بعض المسيحيين في القرون الأولى يقرأون كتب الأبوكريفا، فبعض آباء الكنيسة الأوائل مثل أوريجانون Origen، وسيريل Cyril من أورشليم، وأثناسيوس Athanasia، تحدثوا علناً ضد هذه الأسفار. في البداية جيروم Jerome وهو مترجم الكتاب المقدس الشهير للغة اللاتينية، رفض ترجمة كتب الأبوكريفا قائلاً إن "هذه الكتب تقدم مثلاً على الحياة والوصايا الأخلاقية.. لكنها ليست مفيدة لترسيخ العقيدة".

لاحقاً، لم يقبل الإصلاحيين البروتستانت مثل مارتن لوثر Martin Luther كتب الأبوكريفا، وكان هناك عدد كبير من المتعلمين من الكاثوليك الذين اتفقوا معه على هذه النقطة. لا بد أن نستنتج أن هذه الكتب ليست جزءاً من الأسفار القانونية.

9. من قبل أسفار الأبوكريفا الخاصة بالعهد القديم ومتى؟

قبلتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في وقت مجمع ترنت Trent عام 1546. أرادت الكنيسة الرومانية أن تستخدم هذه الأسفار للحفاظ على عقيدتها ضد الكنيسة البروتستانتية.

العهد الجديد

موقف العهد الجديد فيما يتعلق بأسفار الأبوكريفا كان أكثر بساطة من العهد القديم. حقيقي أنه كان هناك بالفعل عدد من الأسفار إلى جانب الأسفار السبعة والعشرين الموجودة لدينا في العهد الجديد، والتي كانت تعتبر من قبل بعض الناس على أنها موحى بها. وتم رفضها بشكل عام في عام 393 أثناء مجمع هيبيو Hippo.

أشهر هذه الأسفار كانت رسالة برنابا، وراعي هرمس، وتعاليم الإثني عشر، ورؤيا بطرس، ورسالة بوليكاربس إلى أهل فيلبس. في حالة هذه الأسفار نلاحظ بعض الأمور.

- لم يقبل أي منها على مستوى العالم. لم تعترف بها إلا مجموعات معينة من المؤمنين الذين كانوا معزولين جغرافياً.
- لم تتم معاملة أي سفر من هذه الأسفار بنفس الطريقة مثل أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين. أحياناً كانت توضع في نهاية مجموعة الأسفار أو تذكر في جدول المحتويات.
- لم يُصنّفها أي مجمع من مجامع الكنيسة في الأسفار القانونية.
- الانتشار المحدود الذي كانت تحظى به فسببه الرئيسي هو أن تلك الأسفار كان لها أسماء معينة لبعض الناس والقصص والأحداث التي كانت مشتركة مع الأسفار القانونية. وحين حكم عليها وفقاً لما تضمنته لم تكن مستحقة لأن تدرج في قائمة الأسفار القانونية.

10. اشرح أهمية تيطس 1: 13-14 في ضوء مناقشات أسفار الأبوكريفا للعهد القديم والجديد.

كان بولس يحذر تيطس من اعتبار القصص الخرافية اليهودية على نفس مستوى الكتب المقدسة الحقيقية. وجهة النظر تلك يمكنها أن تبعدهم عن الحق.

للتعمق أكثر في الدراسة

11. ابحث عن المزيد من المقاطع التي تؤكد الأصل الإلهي للعهد الجديد. شاركها مع أعضاء المجموعة الآخرين.

الأمر يرجع للتلميذ أن يبحث أو لا. ها هي بعض الأمثلة.

- يوحنا 5: 46 يسوع يضع كلماته جنبًا إلى جنب مع كلمات موسى.

- يوحنا 1: 1-4 يوحنا يشهد لما سمعه ورآه.

2 بطرس 1: 16-18 بطرس يؤكد أن رسالته مبنية على إعلان من الله.

12. لاحظ 1 تيموثاوس 5: 18 حيث يذكر بولس جنبًا إلى جنب آية من العهد القديم (تنثية 25: 4) وكلمة الرب يسوع الواردة في متى 10: 10 ولوقا 7: 10. ماذا يظهر هذا لنا عن موقف بولس من كلمات يسوع؟

كان بولس يعتبر أن كلمات يسوع لها نفس قيمة كلمات موسى. أدرك أن كلاهما جزء من الكتاب المقدس.

الدرس السابع: مصداقية النصوص الكتابية (1)

صلاحية المخطوطات القديمة

1. مقدمة

قدم المتخصصون العديد من المعايير التي يمكن على أساسها تأكيد أن مخطوطة قديمة حفظت النص المكتوب من كاتبها الأصلي بأمانة، والتي تؤكد بشكل عام أن المادة أهل للثقة. هناك ثلاثة أنواع من الأدلة على هذا.

الأدلة البيبليوغرافية (من علم المراجع): أي امتحان جميع المخطوطات التي اكتشفت منذ البداية إلى يومنا هذا. هل تتوافق مع بعضها البعض؟ هل يمكننا أن نجتمع النص الأصلي بشكل يقيني؟

الأدلة الداخلية: هل رأى الكاتب بالفعل الأحداث التي يحكيها؟ هل استشار شهودًا آخرين؟ هل هناك تناقضات في قصته؟ ما نوعية المصادر التي يذكرها؟

الأدلة الخارجية: هل الحقائق الواردة في المخطوطة مؤكدة من كتابات أخرى في هذا الزمن؟ هل تؤكدها الاكتشافات العلمية والأثرية؟ هل التفاصيل الجغرافية صحيحة؟

في الدروس التالية سندرس كل نوع من هذه الأدلة بالنسبة للعهد القديم والجديد. سنطرح بعض الأسئلة مثل: هل المخطوطات الكتابية التي لدينا أهل لثقتنا؟ هل حفظت النصوص الأصلية بأمانة؟ هل من الممكن أن تكون قد تبدلت أو تم تزيفها؟

دليل المخطوطات

الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا اليوم هو ثمرة 1500 سنة من وحي الله عبر الروح القدس. وهي التي تبدأ من تاريخ كتاب الشريعة على يد موسى حوالي عام 1400 ق م حتى نهاية القرن الأول بعد يسوع المسيح حين كُتِبَ آخر أسفار العهد الجديد. النصوص التي نتجت عن هذا تم نسخها بأمانة وتمت إعادة

نسخها مرارًا على يد المؤمنين على مدار أكثر من 3000 سنة منذ وقت موسى وحتى اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر.

بالإضافة لهذا من المحتمل جدًا أن أقدم أسلافنا مثل آدم ونوح تركوا بعض القصص المكتوبة التي استخدمها موسى في وقت لاحق في كتابة أسفار التوراة. نقرأ في تكوين 5: 1 "هذا سجلّ بمواليد آدم .يوم خلق الله الإنسان، صنعه الله على مثاله".

مع أن بعض الناس في الشرق الأوسط لديهم آثارًا حجرية وآلاف الوثائق المكتوبة على الطين أو الأحجار ويبدو أن كُتّاب النصوص الكتابية كانوا دائمًا يستخدمون الجلود والرقوق (جلود الحيوانات بصورة خاصة من أجل الكتابة)، أو أوراق البردي (شرائح من نبات البردي كانت تصلق معًا بالضغط).

كان القدماء يلصقون هذه الرقوق أو أوراق البردي لكي يعملوا بعض اللفائف التي لا تزيد عن 10 أمتار. الأقلام كانت تصنع من سيقان النباتات. وكان الحبر مصنوعًا من الفحم والصمغ والماء. كما يمكن أن ترى، كانت تلك مصنوعة من موادّ هشة.

كانوا دائمًا في حاجة إلى نسخ جديدة ليس فقط بسبب زيادة الطلب، لكن أيضًا لأن النسخ الموجودة كانت تتقدم. لهذا فأقدم مخطوطات العهد القديم هي من القرن الثاني ق م، بينما أول مخطوطات كاملة للعهد الجديد من القرن الرابع الميلادي.

1. ما المواد التي كانت تستخدم لكتابة الكتاب المقدس عبر القرون؟

القدماء كانوا يستخدمون الرقوق، والجلود، وفي وقت لاحق، كانوا يستخدمون أوراق البردي. كتبوا باستخدام أفرع النباتات. وكان الحبر مصنوعًا من كربون مسحوق ممزوج بنبات صمغي وماء.

2. كيف يمكننا أن نفسر غياب المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس؟

بسبب المواد المستخدمة كانت حالة النسخ الأصلية تتدهور سريعًا مع الاستخدام. وكان من الضروري أن يتم استبدالها بنسخ جديدة.

المخطوطات القديمة للعهد القديم

حتى عام 1890 لم يكن تحت أيدي خبراء العهد القديم إلا عدد قليل من المخطوطات العبرية، وهي اللغة الأصلية لهذه الكتابات. لم يظهر أي من هذه المخطوطات للنور حتى 890 ق.م. المخطوطة الوحيدة من

هذه الحقبة والتي تحتوي على كل نص العهد القديم كانت مخطوطة ليننجراد، وتاريخها 1008 ق.م. كل هذه المخطوطات حفظت بشكل مدقق من الكتبة الماسوراتيين.

هذا العدد القليل من المخطوطات كان يعتبر متأخرًا مقارنة بالنصوص الأصلية. يمكن تفسير هذا من خلال ثلاثة عوامل:

- مرور الزمن كان له تأثير مدمر على الرقوق والبردي.
- الكتبة اليهود نسخوا نصوص العهد القديم بعناية مذهلة لدرجة أن النسخ كانت تعتبر أفضل من الأصل لأنها يمكن قراءتها بسهولة أكبر ولأنها كانت على سطح أكثر جودة. (لمعرفة المزيد من المعلومات عن هذا الموضوع راجع Evidence that Demands a Verdict. وهو موجود باللغة الإسبانية والعربية أيضًا بعنوان برهان يتطلب قرار).
- احترام اليهود لنصوصهم المقدسة كان عظيمًا لدرجة أنهم أخذوا النسخ القديمة الممزقة أو المهترئة وكانوا يدفنها كما لو كانت مينة. هذه النسخ اختفت لهذا السبب.

عام 1890/ اكتشفت 200 ألف مخطوطة حيث كانت مخبأة في جدران أحد المعابد واسمه بن عزرا في القاهرة بمصر، ومن بينها كانت هناك الكثير من أجزاء العهد القديم من القرن الخامس الميلادي.

على الرغم من هذا، الندرة النسبية للمخطوطات باللغة الأصلية أتاحت الفرصة، خصوصًا في القرن العشرين للكثير من الاتهامات بعدم مصداقية النصوص الكتابية. إلا أن الاكتشافات الضخمة في قمران ظهرت وغيرت هذا الموقف. عام 1948 اكتشف البدو بالقرب من البحر الميت بعض الكهوف التي كانت بها آنية خزفية تضم مخطوطات للعهد القديم يصل عمرها إلى القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي. وسرعان ما بدأ الخبراء في مقارنة هذه المخطوطات القديمة من أيام الأجداد، مع مخطوطات أحفادهم التي كتبت بعدها بألف عام.

كانت النتائج مبهرة. حتى لو كانت هناك في بعض الأحيان اختلافات في القراءات بين المخطوطات (وهو أمر طبيعي) إلا أن هذه الاختلافات لم تكن ذات أهمية تذكر. لهذا فالمتخصصون أمكنهم أن يؤكدوا على مصداقية نصوص العهد القديم التي نستخدمها اليوم.

مثلا إصحاح 53 من نبوة إشعياء. هذه النبوة أعطيت قبل يسوع المسيح تقريبًا بـ700 سنة. مخطوطات البحر الميت التي تحتوي على إشعياء 53 هي من عام 125 قبل المسيح. في هذا الجزء ليست هناك إلا

كلمة واحدة هي "نور" (آية 11) والتي لا تظهر في مخطوطات الكتاب الماسوراتيين، وهذا حتى بعد أن نسخوها وأعادوا نسخها باليد لأكثر من 1000 سنة!

3. اشرح أهمية المقارنة بين مخطوطات البحر الميت وبين مخطوطات الكتاب المقدس التي ظهرت بعدها بألف عام.

القدماء كانوا يستخدمون الرقوق، والجلود، وفي وقت لاحق، كانوا يستخدمون أوراق البردي. كتبوا باستخدام أفرع النباتات. وكان الحبر مصنوعًا من كربون مسحوق ممزوج بنبات صمغي وماء.

4. حين يقول لك أحدهم إن نصوص العهد القديم قد تحرفت وإن القرآن الذي ظهر في القرن السابع بعد المسيح يضم أصح القصص عن شخصيات وأحداث العهد القديم، فكيف يمكن أن ترد عليه؟ مخطوطات البحر الميت يبلغ عمرها 600 عام قبل القرآن. لهذا فهي أكثر قرابة من أحداث العهد القديم.

المخطوطات القديمة للعهد الجديد

في حالة العهد الجديد نجد أنفسنا أمام فيض من الأدلة الببليوغرافية. العلماء بالفعل اكتشفوا أكثر من 5500 مخطوطة يونانية للعهد الجديد. بعضها كامل وبعضها يضم أجزاء منه، وتاريخها من 50 إلى 1400 عام بعد المسيح. العهد الجديد لهذا السبب يعتبر أكثر الأعمال التي تمت المصادقة على صحته من بين الأعمال القديمة. إلى جانب العهد الجديد، أكثر الكتب بقاءً من حيث المخطوطات هو الإلياذة لهوميروس Iliad of Homer. كتب قصيدته تلك حوالي عام 800 ق م. اليوم هناك 643 مخطوطة منسوبة له. هناك ما يقرب من 2000 سنة بين تاريخ التأليف وبين تاريخ أقدم تلك المخطوطات.

العهد الجديد كتب بين عامي 50 و 100 م. هناك تقريبًا 25000 مخطوطة له تم العثور عليها باللغات اليونانية واللاتينية والقبطية والإثيوبية والعربية والسيريانية وبلغات أخرى. المدة الزمنية بين كتابة الأجزاء الأخيرة للنص الأصلي (الرؤيا ورسائل يوحنا التي كتبت تقريبًا ما بين عام 90 و 100 م) وبين وجود مخطوطة كاملة هو 225 سنة. الكتب القديمة الأخرى مثل تاريخ هيرودوتس Histories Herodotus، وثوقيديس Thucydides، وتاقيطس Tacitus، عدد المخطوطات المتاحة لها تصل إلى 20، والفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ التأليف وتاريخ أقدم مخطوطة تصل إلى أكثر من 1000 سنة.

لهذا فمن الواضح أنه لو أراد أحدهم أن يلقي بالشك على المصادقية النصية لنص العهد الجديد فلا بد أن يكون ملزمًا بأن يرفض كل الكتب القديمة الأخرى أيضًا. ففي هذه الحالة لا يمكن أن نعتبر هذه المخطوطات التي استمرت موجودة أن تكون قد حافظت بأمانة على النصوص الأصلية للكاتب أيضًا!

5. لماذا يمكننا أن نؤكد أن العهد الجديد أكثر الكتب التي تم تأكيد مصداقيتها من بين كل الكتب القديمة؟
هناك سببان رئيسيان.

- عدد المخطوطات الضخم مقارنة بأي كتاب آخر من الكتب القديمة.

- تقارب تاريخ أقدم المخطوطات مع تاريخ الكتابة الأصلي. هذان التاريخان أقرب في حالة العهد الجديد من قريهما في أي من الكتابات القديمة الأخرى.

دعونا ننظر باختصار لمراجعة عن أهم مخطوطات العهد الجديد التي تم اكتشافها حتى هذا الوقت. أقدمها جزء من إنجيل متى، وقد اكتشف في وقت حديث نسبيًا. يقدر المتخصصون أنه ظهر في عام 50 م. وهو تاريخ قريب جدًا من تاريخ الكتابة الأصلي.

جزء من الأناجيل كذلك يرجع إلى عام 125 م. بعد هذا يأتي جزء من مخطوطة ريلاند Ryland لإنجيل يوحنا ويرجع تاريخها تقريبًا لعام 130، أي بعد 40 عام تقريبًا من تاريخ كتابة النص الأصلي. ثم هناك بعض المخطوطات التي ترجع إلى عام 200 م والتي تضم جزءًا كبيرًا من العهد الجديد. المخطوطة الأولى الكاملة للعهد الجديد هي المخطوطة الفاتيكانية ويرجع تاريخها إلى عام 325 م. ربما كانت هناك أعداد أكبر من المخطوطات لو لم تكن السلطات الرومانية قد قامت باضطهاد وحشي للمسيحيين. أثناء تلك الإضطهادات كانت الكتب المقدسة تحرق، ومات الكثيرون من المسيحيين لأنهم كانوا يريدون الاحتفاظ بها.

6. صف أقدم مخطوطات لثلاثة أجزاء من العهد الجديد واذكر تاريخها.

- جزء من إنجيل متى، عام 50 م.

- جزء من الأناجيل، عام 125 م.

- جزء من ريلاند لإنجيل يوحنا، 130 م.

7. ما تاريخ أول مخطوطة كاملة للعهد الجديد؟ وما اسمها؟

تاريخها يعود إلى عام 325 م واسمها المخطوطة الفاتيكانية Codex Vaticanus.

عمل الإصحاحات والآيات

أحيانًا يسأل الناس "هل كان كُتَّاب النصوص الأصلية هم من قاموا بتقسيم النصوص إلى إصحاحات وآيات؟" كانت هناك تقسيمات معينة للعهد القديم ترجع إلى عام 586 ق.م. وبعض التقسيمات الأخرى للعهد

الجديد والتي ترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي. لكن التقسيمات التي نعرفها اليوم تمت إضافتها للنص الخاص بالكتاب المقدس في القرن السادس عشر. ستيفن لانجتون Stephen Langton كان قد قام بالفعل بتقسيم الكتاب المقدس كله إلى إصحاحات عام 1227، لكن روبرت ستيفانوس Robert Stephanus، وهو عامل مطبعة باريسي، هو من قام بتقسيم الآيات في ترجمة الفولجاتا اللاتينية عام 1555.

القراءات المختلفة

من الواضح أنه كانت هناك مخطوطة أصلية لكل سفر أو رسالة من أسفار الكتاب المقدس، أو العديد من المخطوطات لو كان الكاتب قد أملى عمله على مجموعة من الكتبة. بعد هذا كان يتم عمل النسخ. كما ذكرنا من قبل، هذه المخطوطات الأصلية اختفت منذ فترة طويلة لأن الكتاب المقدس كتاب قديم جداً. لو كانت كل المخطوطات دوماً تقول نفس الأمر، فهذه الإختفاءات ليست ذات أهمية. لكن حين نقارن بين النسخ وبعضها، نجد أحياناً بعض الاختلاف في النص. هذه المشكلة لم تنتج عن الرغبة في تغيير النص، لكن من حقيقة أن الناسخين ارتكبوا بعض الغلطات الصغيرة في النسخ التي عملوها. ربما يكون شخص قد قام بإملاء النص، ومجموعة من الناسخين كتبوا ما سمعوه، لكن قليلون منهم ارتكبوا بعض الأخطاء في بضعة كلمات. من المحتمل أن يكون الناسخ كتب ما قرأه لتوه، لكن حين نظر للنص تخطى كلمة أو سطر أو أكثر، أو ربما تكون عيناه قد انتقلتا لسطر سابق لأنه رأى نفس الكلمة التي كتبها للتو. الغالبية العظمى من هذه الأخطاء ليست هامة لأنها لا تغير بأي حال من الأحوال جوهر النص أو معناه. هذه الأخطاء يمكن التعرف عليها بسهولة. بل إنه في حالات قليلة حين لا تكون القراءة الأصلية للنص واضحة، فإن هذه القراءات لا تغير المعنى العام للنص. أحياناً يظهر هذا في العهد القديم أيضاً، لكن بصورة أقل لأنه ليست هناك الكثير من النسخ المكتوبة باللغة الأصلية.

8. ما الأهمية التي يجب أن نعطيها لحقيقة أنه في بعض الأحيان كانت هناك اختلافات في القراءات بين المخطوطات القديمة لنصوص الكتاب المقدس؟

الغالبية العظمى من هذه القراءات المختلفة ليست ذات أهمية لأنها لا تغير جوهر النص ولأنها يمكن رؤيتها بسهولة. حتى في الحالات القليلة التي لا يوجد فيها يقين بالقراءة الأصلية، فهذه الاختلافات لا تغير أي شيء في الجوهر الخاص بمعنى النص العام.

انظر لمثال على قراءتين مختلفتين. في كل الإصحاح الثالث من إنجيل متى نجد فقط اختلاف واحد بين كل المخطوطات القديمة. اقرأ بعناية هاتين النسختين من متى 3: 16.

ترجمة فان دايك - تقول:

"فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلًا مثل حمامة وآتيًا عليه."

أما ترجمة نسخة الملك جيمس فتقول:

"فلما اعتمد يسوع وخرج في الحال من الماء، انفتحت السماوات ورأى روح الله ينزل مثل حمامة وآتيًا عليه." تتقص الكلمة "له" في الترجمة الثانية لأنها ناقصة في بعض المخطوطات اليونانية القديمة.

النص الأصلي يوصل أحد احتمالين، لكن حاليًا من المستحيل أن نعرف أيهما هو الحقيقي. ولكن هذا الاختلاف لا يؤثر على فهمنا للنص. ربما يسأل أحدهم: "لمن انفتحت السماء؟" الإجابة في أية حالة لا بد أن تكون أن هذا حدث من أجل يسوع. ثم هذه القراءة لا أهمية فعلية لها ولا يمكن بأي حال أن تضعف ثقتنا في الكتاب المقدس ككلمة الله.

لاحظ أن ترجمة فان دايك أدرجت الكلمة "له" وهي الكلمة التي ترد في كلمة واحدة في النص اليوناني.

الكلمة اليونانية يمكن أن تكون قد أضيفت للتوضيح، أو حذفت لأنها يبدو أنها غير ضرورية. بعض المخطوطات والترجمات القديمة لا تتضمن هذه الكلمة، بالتالي بعض الترجمات الحديثة لا تترجمها. سواء كان هذا أو ذلك، المشكلة في النص لا تشكل أي فارق في الفهم العام لهذا المقطع.

9. ما مدى أهمية هذا الاختلاف في متى 3: 16 ...

أ. لفهم المقطع بحد ذاته؟

لا يؤثر هذا الاختلاف على فهم النص. قد يسأل أحدهم "لمن فتحت السماوات"، فإن الإجابة في أي حال يجب أن تكون هي ليسوع. إذن هذه القراءة ليست لها أهمية عملية ولن تضعف ثقتنا بالكتاب المقدس كلمة الله.

ب. لتعليم (عقيدة) الكتاب المقدس؟

لا تتأثر العقيدة المسيحية بوجود أو إغفال هذا التعبير، سواء كان يتعلق بالمعمودية أو طبيعة المسيح. (Christologie) كريستولوجيا.

وينطبق الشيء نفسه على الغالبية العظمى من الاختلافات بين مخطوطات العهد الجديد القديم.

ماذا عن القرآن؟

القرآن الخاص بالمسلمين لم يسلم من المشكلات الناجمة عن نسخ النص. محمد نطق بكلمات المقاطع الأخيرة من الكتاب في عام 632 م، لكن وفقاً لعلماء المسلمين النص القانوني لم يظهر حتى عهد الخليفة الثالث عثمان (644-656). وقد قام بتحرير نسخة رسمية بعد ما يقرب من عشرين عاماً من الرسالة الأصلية. في أعقاب هذا، أمر بأن كل النصوص المتعددة بكل قراءاتها المختلفة يتم إعدامها. حتى لو كانت هذه القصة مقبولة فأقدم مخطوطة للقرآن هي من عام 772 م تقريباً، أي بعد ما يقرب من 140 سنة من موت محمد. بالإضافة لهذا فتدمير تلك النسخ على يد عثمان لم يجعل هناك نسخة واحدة قياسية للقرآن موجودة حتى الآن. فمازالت هناك نسخ فيها قراءات مختلفة.

المزيد من الدراسة حول هذا الموضوع نقتح عليك قراءة كتاب: القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، للكاتب د. وليم كامبل William Campbell، وهو متاح كذلك باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

10. قارن بين التحديات التي تواجه أتباع يسوع ومحمد والذين يسعون لترسيخ سلطة نصوص إعلان معلمهم. كيف قررت كل مجموعة ترسيخ النص ذو السلطة بالنسبة لها؟

إجابة حرة

11. قال لك أحد الأصدقاء إن وجود اختلافات بين النصوص الكتابية يثبت أن الكتاب المقدس قد تغير. كيف ترد عليه؟

إجابة حرة

للتعمق أكثر في الدراسة

II. التاريخ الكامل لنقل نصوص العهد القديم

قبل اكتشاف مخطوطات القاهرة عام 1890 وقمران عام 1948، لم يمتلك خبراء العهد القديم إلا مخطوطات قليلة للعهد القديم باللغة العبرية. أقدم هذه المخطوطات كانت مخطوطة القاهرة (895 م) والتي كانت تضم أسفار الأنبياء. مخطوطات أخرى من هذه الحقبة كانت مخطوطة بترسبرج Petersburg (916)،

ومخطوطات ساسون Sassoon رقم 507 ورقم 1053 (القرن العاشر)، ومخطوطة Rouchlin للأنبياء والتي ترجع إلى 1105.

كما ذكرنا من قبل المخطوطة الوحيدة من هذه الفترة والتي تضم نص العهد القديم كله هي مخطوطة ليننجراد لعام 1008. ما بين عام 1100 وبداية الطباعة للعهد القديم في عام 1450م هناك أكثر من 3000 مخطوطة من العصور الوسطى، لكن لها أهمية أقل لأن أصول النصوص في النصوص المذكورة أعلاه. لكن لاحظ أنه حتى بدون الاكتشافات المذهلة لمخطوطات البحر الميت، فنص العهد القديم كان قد تم التيقن منه جيداً من خلال الكثير من الترجمات الآرامية (الترجوم)، واليونانية، واللاتينية.

الترجوم / الترجمات (Targums)

بعد سبيهم إلى بابل (586 ق.م.) بدأ اليهود يفقدون استخدام العبرية وبدأوا يتحدثون الآرامية ولغات أخرى. بسبب هذا كان لزاماً عليهم أن يعملوا ترجمات وفي بعض الأحيان إعادة صياغة لكي يمكنهم قراءة النصوص علناً في المجمع. مثلاً انظر نمحيا 8: 8.

أقدم مخطوطات هذه الترجمات بالآرامية تُعرف باسم "الترجوم". وتاريخها يقارب سنة 500 ق م، لكن الترجمات تم عملها قبل هذا بوقت كبير. ترجوم أونكيلوس Onkelos كتب في القرن الثاني قبل الميلاد. من بين المخطوطات التي عثر عليها في قمران كانت نسخة من ترجوم أيوب ترجع إلى ما قبل عام 70 م.

السبعينية Septuagint

هذه الترجمة هي ترجمة للعهد القديم للغة اليونانية. تم عملها في مصر بعد عام 250 ق م بهدف مساعدة اليهود الذين لا يتحدثون العبرية. صارت ذات أهمية بالغة ليس فقط لليهود بل للمسيحيين أيضاً في القرون الأولى بما أن اليونانية كانت هي اللغة الشائعة في الشرق الأوسط في هذا الزمن.

حين يقتبس من كتبوا العهد الجديد شيئاً من العهد القديم، في العادة يستخدمون الترجمة السبعينية. في بعض الأحيان بسبب الترجمة إلى اليونانية تكون صيغة الآيات المذكورة في العهد الجديد مختلفة بشكل بسيط عن نفس الآيات كما نجدها في العهد القديم (حيث تم ترجمتها إلى الفرنسية أو العربية مباشرة من العبرية الأصلية). أقدم أجزاء من المخطوطات من هذه الترجمة هي أوراق البردي 458 الخاصة بجون رايلاند John Ryland (القرن الثاني ق.م.) وأوراق البردي "فؤاد Fouad 266" بالقرب من عام 100 ق.م. ليست

هناك مخطوطة كاملة أو شبه كاملة للترجمة السبعينية بصحبة العهد الجديد حتى القرن الرابع الميلادي. (للمزيد عن هذا أنظر أدناه). أقدم هذه المخطوطات هي المخطوطة الفاتيكانية.

الفولجاتا Vulgate

أما بالنسبة للترجمة اللاتينية، فقد كانت هناك نسخة موجودة منذ القرن الثاني الميلادي، لكنها كانت ترجمة للترجمة السبعينية Septuagint. في عام 382 طلب البابا داماسيوس الأول Damasus 1 من جيروم Jerome أن يراجع هذا النص. وقد راجع المزامير أولاً، ثم ترجم العهد القديم كله مباشرة من العبرية وأنهى عمله عام 405. ترجمة العهد القديم تلك، مع الترجمات اللاتينية للعهد الجديد، تم تضمينها داخل الكتاب المقدس المعترف به رسمياً من الكنيسة الكاثوليكية في مجمع ترنت Trent عام 1546. وهي التي تعرف باسم الفولجاتا Vulgate.

أسفار موسى السامرية تتكون من خمس أسفار لموسى، وقد حفظت منذ عودة اليهود إلى فلسطين بعد سبي بابل. النص مكتوب بالحروف العبرية القديمة (Paleo-hebraic). أقدم مخطوطة ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي. المتخصصون في الدراسات الكتابية يستخدمونها مع النسخ القديمة كشاهد على مصداقيتها وأمانتها للنص العبري الأصلي.

12. اكتب قائمة بأقدم مخطوطات العهد القديم وتواريخها.

- مخطوطات البحر الميت (2 ق.م. إلى 1 م)
- مخطوطات الترجمة السبعينية، البردي 458 لجون ريلاند من القرن الثاني ق.م. والبردي المكتشف عام 266 وهو من عام 100 ق.م.
- المخطوطة الفاتيكانية (325 م).
- ما يقرب من 200,000 مخطوطة مخبأة بين جدران معبد بن عزرا في القاهرة ومن بينها الكثير من أجزاء العهد القديم التي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي.
- مخطوطة القاهرة التي تضم أسفار الأنبياء (895 ق.م.)
- مخطوطة بطرسبرج (916 م).
- مخطوطة حلب Alep (925 م).
- مخطوطة #4445 في المتحف البريطاني (950 م).

- مخطوطة ساسون 507 و 1053، القرن العاشر الميلادي.

- مخطوطة Reuchlin للأنبياء (1105 م).

III. التاريخ الكامل لتسليم مخطوطات العهد الجديد

لقد رأينا في حالة العهد الجديد أننا نجد أنفسنا أمام مقدار غير عادي من الفيض في المراجع. لقد حددنا بالفعل أن هناك أكثر من 5500 مخطوطة يونانية للعهد الجديد. بعضها كامل والآخر عبارة عن أجزاء منه. بالإضافة للمخطوطات الثلاثة القديمة التي ذكرناها بالفعل في هذا الدرس، هناك الكثير من المخطوطات التي يرجع تاريخها إلى عام 200 م مثل أوراق البردي 32، 46، 64، 66، 72، 75، و76 والتي تحتوي على جزء كبير من العهد الجديد. المخطوطات الجزئية الأخرى يرجع تاريخها إلى زمن بين أوراق البردي هذه وبين النسخة الأولى الكاملة للعهد الجديد المخطوطة الفاتيكانية، 325 م، هناك عدد ضخم جدًا من المخطوطات التي يصعب ذكرها جميعًا هنا.

مع المخطوطة السينائية، 350 م، والمخطوطة السكندرية لعام 400 م. هذه المخطوطات القديمة تعتبر جَدَّ الكتاب الحديث. كل هذه المخطوطات الثلاث هي نسخ لكل الكتاب المقدس (تقريبًا). كما قلنا من المؤكد أنه كان يمكن أن يكون هناك الكثير من المخطوطات الأخرى لو لم تكن السلطات الرومانية قد اضطهدت المسيحيين بوحشية. أثناء هذه الاضطهادات، تم حرق الكتب المقدسة ومات الكثيرون من المسيحيين لأنهم حاولوا إنقاذ كتبهم المقدسة.

لاحظ أنه في أية حال، الكُتَّاب المسيحيون في القرنين الثاني والثالث تمكنوا من الحفاظ على كل العهد الجديد تقريبًا في تعاليمهم، وتفاسيرهم، وكتاباتهم، وعظاتهم، وتاريخهم. في الحقيقة إن آباء الكنيسة الأولى كثيرًا ما كانوا يقتبسون العهد الجديد، فحتى دون وجود أي مخطوطة على الإطلاق يمكننا أن نعيد بناء العهد الجديد المقتبس داخل كتاباتهم.

بالقرب من نهاية القرن العشرين، قدم ديفيد ديلريمبل David Dalrymple نفسه لدراسة مدققة، كَتَبَ بعدها "بما أن لدي كل كتب آباء الكنيسة من القرنين الثاني والثالث، بحثت فيها ووجدت اقتباسات لكل العهد الجديد باستثناء 11 آية."

من بين هؤلاء الكُتَّاب دعونا لا ننسى كليمنت من روما Clement of Rome (عام 95 تقريبًا)، وهرماس Hermas (95-150)، وإيريناوس Ireneus (ولد عام 130)، وإغناطيوس Ignatius (170-235)، وبوليكرابوس Polycarp (70-156)، وكليمنت الإسكندري Clement of Alexandria (150-212)، وترتوليانس Tertullian (160-220)، وهيپوليئس Hippolyte (170-235)، وجاستن الشهيد Justin Martyr (133)، وأريجنس Origen (185-253)، وقبريانس Cyprian (ومات عام 258).

13. أكمل قائمة أقدم مخطوطات العهد الجديد (التي بدأتها أعلاه في هذا الدرس) واكتب تاريخ كل منها.

بعض المخطوطات تاريخها يعود إلى عام 200 م وبها الجزء الأخير من العهد الجديد مثل مخطوطة البردي papyri (p32, p46, p64, p66, p72, p75, and p76).

أول مخطوطة كاملة لنسخة من العهد الجديد هي المخطوطة الفاتيكانية (325).

المخطوطة السينائية (350).

المخطوطة السكندرية (400).

آباء الكنيسة الأوائل كثيرًا ما كانوا يقنسون من العهد الجديد، لدرجة أنه دون وجود أي مخطوطة يمكننا أن نعيد تجميع العهد الجديد من داخل كتاباتهم.

الدرس الثامن: مصداقية النصوص الكتابية (2)

وحدة الكلمة المكتوبة

مقدمة:

بمجرد أن تحقق الخبراء من أن النص الذي كان معهم من قبل كان يُعبر بكل أمانة عما كتبه الكُتَّاب الأصليون، تمكنوا من المرور إلى النوعية الثانية من الأدلة، أي الأدلة الداخلية.

بالطبع من الهام دومًا توضيح أن هذا النص أهل للثقة. هل كتب مؤلفوه قصصًا حقيقية؟ هل كانوا شهود عيان للقصص التي سردوها؟ ما أنواع الأبحاث التي قاموا بها؟ ما المصادر التي استخدموها؟ هل هناك تناغم وتكامل بين قصصهم بلا تناقضات؟

في الحقيقة الكتاب المقدس مليء بالإشارات على أن من كتبوه إما إنهم كتبوا ما رأوه واختبروه أو ما استقبلوه من شهود عيان مباشرين للأحداث. كما أنه من الواضح أيضًا أنهم راجعوا مصادر مكتوبة، خصوصًا حين كانوا يكتبون التاريخ. دعونا نفكر في العنصر الأول الخاص بشهود العيان.

شهادة العيان

كثيرًا ما كان كُتَّاب الكتاب المقدس يكتبون بضمير المتكلم. فعل داود هذا في المزامير. الأنبياء أيضًا استخدموا ضمير المتكلم مثل حزقيال (1: 1) ودانيال (8: 1)، مثلما فعل يوحنا وبولس وبطرس في رسائلهم وكذلك يوحنا مرة أخرى في سفر الرؤيا.

وبشكل خاص حين تحدّث كُتَّاب العهد الجديد عن حياة وموت وقيامه يسوع كانوا يصرون على أنهم كانوا شهود عيان أو، مثلما في حالة لوقا، قاموا ببحث جادّ للتأكد من الحقيقة.

الرسول بولس كان متأكدًا من موت وقيامه يسوع حتى أنه أثناء دفاعه أمام الحاكم الروماني فستوس والملك أغريباس، لم يتردد أن يطلب من الملك أن يؤكد كل شيء يقوله لأن تلك الأمور لم تحدث في "زاوية مظلمة!" أعمال 26: 26. في كورنثوس الأولى أعطى بولس قائمة بمن رأوا الرب يسوع المقام. في مناسبة من المناسبات كان هناك 500 شاهد عيان. أغلبهم كان لا يزال حيًا حين كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى (سنة 55 م.). لو كان أحدهم يريد كشف الحقيقة كان بإمكانه أن يحصل على المعلومات بنفسه بسهولة.

1. اربط بين هذه الشواهد الكتابية وبين شهود العيان الذين تذكرهم.

يوحنا 19: 35	الرسول يوحنا وآخرين معه	يوحنا 1: 1-3
أعمال 2: 14 و 22	الرسول بطرس وآخرين معه	2 بطرس 1: 16
2 بطرس 1: 16	الرسول يوحنا بمفرده	يوحنا 19: 35
1 يوحنا 1: 1-3	الإسرائيليين الذين سمعوا للرسول بطرس	أعمال 2: 14 و 22
1كورنثوس 15: 3-6	500 شخص	1كورنثوس 15: 3-6

2. ما أهمية هذا العدد الكبير من شهود العيان وقصصهم عما رأوه مقارنة بالشهادة التي يمكن أن تعطى عن مصداقية القرآن؟

ليس هناك إلا شاهد عيان واحد على مصداقية القرآن، وهو كتاب يعارض الكثير من العقائد والنصوص الكتابية بينما يوجد حوالي 40 كاتب للكتاب المقدس وجميعهم في اتفاق تام مع بعضهم البعض. بالإضافة لهذا هناك مئات شهود العيان لأهم الأحداث الواردة في الكتاب المقدس، لا سيما قيامة يسوع.

أهمية الكلمة المكتوبة

حين يكتب أحدهم كتابًا تاريخيًا، من المحتمل أن يراجع الوثائق السابقة. المؤلف الجاد لن يتردد في ذكرها، وهذا ما فعله من كتبوا الكتاب المقدس. حتى فيما يتعلق ببداية الجنس البشري، من الممكن أن يكون موسى قد رجع إلى كُتُب استقبلها من أسلافه. نقرأ في تكوين 5: 1 "هذا سجل بمواليد آدم" الكلمة العبرية "سفر" أي "سجل" يبدو أنها تشير إلى أن موسى نقل هذا النسب من وثيقة مكتوبة.

حين أعطى الله لموسى وصايا العهد قال له: "دَوِّنْ هذه الكلمات" (خروج 24: 37). وفي يوحنا 5: 46 و 7: 19 أكد الرب يسوع أن موسى كان الكاتب. هذا لا يعني أنه لم تكن هناك أية إضافات موحى بها من الله على النص. مثلاً كان من الضروري أن يخبر أحدهم عن موت موسى في تثنية 34. كما أن النص الأصلي للعهد القديم لم تكن فيه حروف متحركة (تشكيل) لتسهيل قراءة هذا النص بصوت مرتفع، وذلك من الثابت أن النسخ التالية وضّحت النص بإضافة حروف متحركة (تشكيل) وأنها جدّدت بعض أسماء الأماكن لأنها تبدّلت أثناء مرور السنين.

كتبة أسفار العهد القديم التاريخية أشاروا مرّات عديدة إلى قصص تم تدوينها في كُتُب تاريخية أخرى مثل كتاب ياشر (يشوع 10: 13 و 1 صموئيل 1: 18)، وكتاب أعمال سليمان (ملوك الأول 11: 41)، وكتاب أعمال ملوك إسرائيل (ملوك الأول 14: 19)، وكتاب "أعمال ملوك يهوذا" (ملوك الأول 14: 29). هذان الأخيران أقدم من سفري أخبار الأيام اللذان نجدهما في الكتاب المقدس. وهناك "كتاب شريعة موسى" وفي الغالب هو سفر التثنية (ملوك الثاني 14: 6)، وكُتِب الأنبياء صموئيل وناثان وجاد (أخبار الأيام الأول 29: 29) وكتاب آخر لأخبار الأيام (نحميا 12: 23).

وأيوب في ضيقه عبّر عن رغبته في أن يكتب كلماته في كتاب (أيوب 19: 23). الكثيرون من الأنبياء الآخرين استقبلوا أوامر مشابهة: إشعياء (30: 8)، إرميا (30: 2)، دانيال (12: 4)، والرسول يوحنا (رؤيا 1: 11). كل هذا يظهر أهمية الوثائق المكتوبة بالنسبة لمن كتبوا الكتاب المقدس. كانوا يتمنّون الحفاظ على ما قاله الله بكل حرص. في نفس الوقت استخدموا ما كتبه آخرون في نفس الروح.

3. اقرأ لوقا 1: 1-4. ما هي الأساليب التي استخدمها لوقا لضمان كتابة الحقيقة في قصته؟

قام لوقا بعمل بحث متعمق وقابل الكثيرين من شهود العيان لكي يكتب قصة موضوعية وتماماً.

"التناقضات" في الكتاب المقدس

أعداء كلمة الله يزعمون أنها "ملئمة بالتناقضات"، ويلتقطون بعض الآيات من هنا أو من هناك لكي يثبتوا مزاعمهم. لكن لا بد من التأكيد على أن كلمة الله لا يوجد بها تناقضات يمكن إثباتها. لكن من الضروري بكل بساطة أن نقوم بالتحقق من الآيات أو العبارات موضوع التساؤل بشكل أمين وجاد.

لنأخذ مثالين على تناقضات ظاهرية تذكر في بعض الأحيان: الرسول بطرس وإنكاره ليسوع وانتحار يهوذا.

4. اقرأ النصوص التالية وأجب على السؤال:

مرقس 14: 30 "فقال له يسوع: الحق أقول لك: إنك اليوم، في هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك مرتين، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات."

متى 26: 34 "أجابه يسوع: الحق أقول لك: إنك في هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك، تكون قد أنكرتني ثلاث مرات!"

أ. كيف يمكن للإختلافات بين هذين الاقتباسين عن يسوع أن يتم شرحها دون أن يكون هناك تناقض؟

قال مرقس بالتحديد عدد المرات التي سيصيح الديك فيها، بينما حدد متى نفسه ببساطة في حقيقة أن الديك سيصيح. لكن كلاهما حكى بأمانة وصدق عما قاله يسوع.

ب. اقرأ متى 27: 3-8 وأعمال 1: 16-19. هاتان القطعتان تحكيان عن موت يهوذا الذي قتل نفسه. فكر في التشابهات والاختلافات بين الاثنين. هل يمكنك أن تتخيل الموقف الذي يمكن أن يفسر هذا التناقض الظاهري؟

حين ندرس تضاريس المنطقة الخاصة بوادي هنوم، نرى أن هناك جرف عالٍ جدًا. من المحتمل أن يهوذا علق نفسه من شجرة على الجرف وأنه بعد وقت غير محدد انكسر الغصن الذي كان معلقًا عليه وبالتالي هوى إلى أسفل "فانشق من وسطه واندلقت أمعاؤه كلها".

أخيرًا لاحظ أنه لو قال شاهدان في المحكمة نفس الكلام بالضبط عن أحداث معينة، فهذا قد يشير إلى أنهما تحدثا معًا واتفقا على الكذب. لكن لو قالوا كلامًا مختلفًا بشكل بسيط عن بعضهما في التفاصيل بشكل لا يتناقض فيه، واتفقا على النقاط الرئيسية، فتعتبر شهادتهما مقبولة إلى حد كبير. هذه هي نفس الحالة الخاصة بالإنجيل الأربعة. امتلاك أربعة وجهات نظر منفصلة، يؤكد بقوة عظمة الحقائق الأساسية، ويجعل شهادتهم مقنعة جدًا. بدلاً من إضعاف شهادتهم عن يسوع فإن هذا يؤكد صدقهم.

أما بالنسبة للاتهامات بالتناقضات، فدكتور جليسون آرشر Gleason Archer، وهو عالم درس 35 لغة، وحصل على العديد من الشهادات من الكثير من الجامعات، وقضى كل حياته الاحترافية في دراسة تعاليم الكتاب المقدس، قال في مقدمة كتابه موسوعة الصعوبات في الكتاب المقدس Encyclopedia of Bible Difficulties، إن: "بينما كنتُ أُحلُّ التناقضات الظاهرية واحدة بعد الأخرى وأدرس الصعوبات التي يعتقد بعض الناس أنها في نص الكتاب المقدس، قارنت بينها وبين الأدلة اللغوية والأثرية والعلمية التي وجدتُها، وثقتي في الكتاب المقدس دومًا كانت تتأكد وتتقوى".

وحدة الأفكار الرئيسية في الكتاب المقدس

أكثر من 40 كاتب من ثلاث قارات مختلفة كتبوا الكتاب المقدس عبر مدة قد تصل إلى 1500 سنة على الأقل. ومع هذا فهناك وحدة مبهرة في الموضوعات والأفكار الرئيسية. في تكوين 3: 1-19 نقرأ أن الإنسان سقط في الخطية وأن الأرض قد لعنت بسبب خطيته. بعد ألوف من السنين وضع الله خطته للخلاص موضع تنفيذ بأن أرسل ابنه الوحيد يسوع المسيح إلى الأرض. رؤيا 22: 3-4 تقول لنا إن اللعنة قد رفعت أخيرًا.

فكرة التعهد في العهدين الجديد والقديم هي الخط الذي يمكننا أن نتبعه عبر الكتاب المقدس كله. الله أسس هذين العهدين مع البشر في أزمنة مختلفة حتى مجيء يسوع المسيح وتأسيس العهد الجديد. هناك دراسة لتفاصيل العهود أدناه. هذه الوحدة من المستحيل أن تكون موجودة لو كان الكتاب المقدس مجرد كتاب بشري. لكن وراء البشر الذين كتبوه كان هناك المؤلف الإلهي، الله ذاته، والذي أوحى للكُتاب أن يكتبوا كما ساقهم الروح القدس.

الفكرة الرئيسية الخاصة بـ"العهد"

5. في الجدول التالي قم بملء العهد الذي أعطاه الله في الشاهد الكتابي.

النص	وصف عهد الله أو علاقة الله مع العهد
تك 9: 8-17	الله صنع عهدًا مع نوح حين وعده بالألا يهلك الأرض بالطوفان ثانية. قوس قزح كان علامة هذا العهد ومازال حتى اليوم.
تك 17: 1-8	الله صنع تحالفًا أبديًا مع إبراهيم. وعد بأن يكثر عائلته إلى أقصى الأرض وأن يعطيه أرض كنعان.
خر 19: 1-8 (و20: 1-17 إلخ)	صنع الله عهدًا مع بني إسرائيل في سيناء لكي يكونوا له شعبًا ويطيعوا وصاياها.
2 صم 7: 8-16	قطع الله عهدًا مع داود وعد فيه الله بأن يبارك نسله للأبد.
إش 42: 1، 6-7	دعا الله إشعياء ليكون عبدًا يتحالف مع الشعب ويجلب الحق للأمم.
إر 31: 31-34	وعد الله بأن يصنع عهدًا جديدًا أبديًا من السلام مع إسرائيل وأن يعيش بينهم إلى الأبد.
حز 37: 21، 26	سأجمع الإسرائيليين من الأمم التي تشتتوا لها. سأجمعهم من كل مكان وأرجعهم إلى أرضهم. سأجعل عهد سلام بيني وبينهم، وسيكون عهدًا أبديًا.
مل 3: 1-2	رسول العهد سيأتي وسيكون مثل النار المحمصة.
لو 22: 20	يسوع يتحدث عن عهد جديد بدمه.
عب 9: 15	المسيح هو وسيط العهد الجديد، لكي يستقبل كل المدعويين للميراث الأبدي الموعود

الدرس التاسع: مصداقية نصوص الكتاب المقدس (3) أدلة خارجية وجدت في الكشوف الأثرية وفي العلم

النوعية الثالثة من الأدلة التي يمكن أن تطبق على الوثائق القديمة هي الأدلة الخارجية. هل عمل الكاتب تؤكد الكتابات الأخرى من نفس الفترة الزمنية؟ هل التفاصيل تتفق مع الاكتشافات الأثرية؟ هل هناك أي أخطاء جغرافية يمكن أن تلقي بظلال الشك على مصداقية الكاتب؟

شهادات الكُتاب غير المسيحيين عن الحقائق الأساسية للعهد الجديد

- بعض الكُتاب العلمانيين في القرنين الأول والثاني كتبوا أيضًا عن أحداث العهد الجديد.
- تاسيتوس Tacitus، المؤرخ الروماني من القرن الأول أكد على موت المسيح بأمر من بيلاطس البنطي.
 - سيوتونيوس Suetonius كان سكرتيرًا للإمبراطور هادريان (117-138) وأكد أن اليهود تعرضوا للطرده من روما، المذكور في أعمال 2: 18.
 - يوسيفوس Josephus (37-100)، مؤرخ يهودي وموظف مهم تحت الحكم الروماني كتب عن

الأحداث التالية:

- موت يوحنا المعمدان الذي قتل على يد هيرودس (مرقس 6: 14-29)
 - موت يسوع مصلوبًا على يد بيلاطس (مرقس 15)
 - حقيقة أن تلاميذ يسوع قالوا إنه قام من بين الأموات
 - استشهاد يعقوب أخو الرب (مرقس 6: 1-3)
- حوالي عام 112م بليني الأصغر Pliny the Younger، والي روماني، وصف الاحتفال بعشاء الرب (أعمال 2: 42 و46) وعبادة المسيحيين ليسوع على أنه الله (فيلبي 5: 2-8).
- يشهد التلمود اليهودي لموت يسوع على الصليب (كُتِبَ بين 70-200 م).

- لوسيانوس الساموساطي Lucian of Samosta، وهو كاتب يوناني من القرن الثاني، معارض للمسيحية، انتقد المسيحيين لأنهم يعبدون يسوع ويحفظون تعاليمه.

هذه الشهادات كافية تمامًا لتأكيد الحقائق الأساسية للعهد الجديد.

1. ما أهمية هذه الشهادات؟

الكتاب غير المسيحيين الذين كانوا في بعض الأحيان معارضين بشدة للمسيحية قدموا هذه الشهادات. ولهذا فهي شهادات محايدة تمامًا وتخدم وتؤكد صدق العهد الجديد. حتى لو كانت شهادة كتاب العهد الجديد كافية جدًا في حد ذاتها، إلا أنها تكتسب المزيد من الدعم بهذه الشهادات الواردة من غير المؤمنين.

الكشوف الأثرية والعهد القديم

لا يمكننا أن نعمل دراسة تفصيلية للاكتشافات الأثرية التي تؤكد صدق النصوص الكتابية. فهذا سيحتاج للكثير من الكتب. سنختار اثنين من أهم تلك الكشوف.

- هناك قصص كُتبت منذ ألف وألفين سنة قبل الميلاد عن طوفان عالمي. وقد عثر عليها على بعض الألواح الحجرية التي تركها السومريون والأكاديون. وهي تشبه القصة الواردة في تكوين 6-9. الأمر

الأكثر إثارة للذهول هو أن علماء علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) رصدوا أكثر من 215 قصة عن

الطوفان يحكيها السكان الأصليون في مختلف أنحاء العالم، ومنهم اليونانيين، والصينيين، والهنديين، والهنود الأمريكيين، والهاويين. على الرغم من الكثير من الاختلافات في التفاصيل إلا أن وجود كل تلك القصص يؤكد حقيقة حدوث تلك الكارثة العالمية.

- في تكوين 11 نقرأ قصة برج بابل. اليوم هناك أهرامات أو أبراج في العراق يرجع تاريخها إلى تلك

الحقبة وأحدها بالتأكيد البرج المذكور. في الأدب السومري نجد قصة أور نامو Ur-Nammu ملك بابل

بين عامي 2044-2007 ق.م. هذا الملك أراد أن يبني هرم مدرج (هرم ذو قمة مسطحة مركب من عدة

أدوار متتالية) لإلهة القمر، لكن الآلهة الأخرى بلبت ألسنة الناس. وفقًا للتحليل اللغوي، هناك أكثر من

40 عائلة لغوية، وكل منها مختلفة تمامًا عن غيرها. مثلًا العربية والفرنسية والصينية ليس بينها أي نقاط

تشابه في قواعد النحو أو الكلمات الأصلية.

في سفرَي الخروج والتثنية وصف للعهد الذي قطعه الله مع شعب إسرائيل. هذا الاتفاق هو من نمط تاريخي معين كان مستخدماً في زمن موسى. كان يُعرف باسم عهد الإقطاعي والتابع (suzerain-vassal)، وكان يتم عمله بين الحاكم الذي لديه سلطة عظمى وبين ملك آخر أضعف. وهو مختلف عن العهود التي كانت مستخدمة قبل وبعد هذا الوقت. من الواضح من هذا أن الكتاب المقدس يضع الأحداث التاريخية في سياقها التاريخي الصحيح.

العهد الذي قطعه الله مع شعب إسرائيل والذي نراه في خروج وتثنية يتوافق بشكل كامل مع عهود السادة في القرون السابقة والتالية لهذا الزمن. بالتالي نرى أن الأحداث التي تم سردها في الكتاب المقدس دوماً تتناسب مع السياق التاريخي المحيط بفترة الزمنية.

2. في التمرين التالي انظر لكل شاهد كتابي وأكمل الجدول:

ملوك الثاني 9: 6؛ ملوك الثاني 19: 20، 35-36؛ يشوع 1: 1-5؛ ملوك الثاني 25: 22؛ ملوك الثاني 17: 6؛ إرميا 36: 4.

النصوص	الاكتشافات الأثرية المرتبطة بالعهد القديم
يشوع 1: 1-5	المراسلات الرسمية التي وجدت في تل العمارنة يعود تاريخها إلى وقت غزو كنعان (القرن 14 ق م). وتخبّرنا عن الوقت الذي استقبل فيه ملك مصر الشكاوى عن غزو من "الهبرو" (في الغالب تشير للعبرانيين)
2 ملوك 9: 6	المسلة السوداء (841 ق م) لشلمناصر الثالث ملك آشور تحمل صورة رجل ساجد أمامه، والنص يشرح أن هذا ملك إسرائيل ياهو والذي فرض عليه الجزية.
2 ملوك 17: 6	في سجلاته التاريخية، سرجون الثاني ملك آشور (722-705 ق م) يزعم أنه أخذ غنيمة عددها 27,290 من الرجال ومركباتهم وأيضاً بقية السكان الإسرائيليين. ورحلهم جميعاً إلى آشور.
قارن مع الحدث الموصوف في 2 ملوك 19: 7، 35-36	بدلاً من الاعتراف بهزيمته خارج أسوار أورشليم، تقول سجلات سنحاريب ملك آشور (705-681 ق م)، في وقت الملك حزقيا: "سجّنته مثل عصفور في القفص".
جدليا 2 ملوك 25: 22	الـ "Bulla" وهي قطعة من الخزف الجاف كانت تستخدم لختم الوثائق التي تمت كتابتها على البردي، ووجد ختم جدليا الذي تم تعيينه والياً لأورشليم على يد الغزاة البابليين عام 587 ق م.

الختم الرسمي لباروخ ابن نيريا، سكرتير إرميا

إرميا 36: 4

الكشوف الأثرية والعهد الجديد

ظنَّ ويليام رامزي William Ramsey (1851-1939) عالم الآثار البريطاني الشهير، في شبابه أن قصص الكتاب المقدس ليست إلا تدخلات متأخرة كتبت ولها أصول تاريخية محدودة. لكن عندما قام بدراسات جادة في سفر الأعمال، انتهى إلى الاقتناع الكامل بأن "لوقا كان مؤرخًا من الدرجة الأولى"، وأن "ما دونه كان صحيحًا".

في الحقيقة الكشوف الأثرية أظهرت، بالتفاصيل الصغيرة، إن لوقا كتب تاريخًا كان دقيقًا وعالي الجودة أيضًا في إنجيل لوقا وأعمال الرسل. هناك العشرات من الأدلة على هذا. نذكر هنا بعضها.

- وجود الولاة المذكورين في لوقا 2: 1-2 و 3: 1 تم تأكيده في النصوص والكتابات العلمانية.
- الكشوف الأثرية أظهرت جميع المدن التي ذكرها لوقا في أعمال الرسل. في موسوعة بيكر Baker للدفاعيات المسيحية، يقول جيسلر Giesler "لوقا ذكر بدون خطأ، 32 بلدًا، 54 مدينة، و9 جزر".
- فيما سبق لقب الشرف المحدد بوليتارخاي (politarchai) الذي استخدمه لوقا في تسالونيكى كان موضع شك (أعمال 17: 8). أظهرت 19 نقشًا من هذا العصر أن هذا اللفظ يمكن استخدامه، رغم أنه لم يوجد أي مؤرخ آخر من القدماء قد استخدمه.
- تم العثور على اثنتين من مستودع عظام الموتى بالقرب من أورشليم. تاريخهما يقارب عام 50 م وكانا يحملان صلبان وكتابات لصلوات تذكر اسم يسوع وهو ما يؤكد حضور المسيحيين في هذه المنطقة بعد وقت قليل من موت يسوع وقيامته. واكتشفوا مستودع عظام ثالث في محلّ جامع للانتيكات (أشياء قديمة وغالية) وأثار الكثير من الجدل لأنه كان يحمل كتابة تقول إنها لـ"يعقوب ابن يوسف أخو يسوع". التاريخ الخاص به وبالكتابة يبدو أنه يشير إلى أن هذا يمكن أن يكون بالفعل قد ضمّ في يوم ما عظام شقيق يسوع (متى 13: 55). لو صحّ هذا فيمكن أن يكون دليلًا ماديًا آخر مقنعًا لحقيقة أن هذه الشخصيات الكتابية كانت موجودة بالفعل في ذلك الوقت.

- علماء الآثار تمكنوا من دراسة بقايا إنسان صلب عام 70 م، والمكان الذي وضعت فيه المسامير والآثار الأخرى لطريقة موته والتي تتوافق مع الوصف الخاص بصلب يسوع في الأناجيل.

3. في التمرين التالي ابحث عن الشواهد الكتابية اللازمة لاستكمال هذا الجدول. وهناك مثال على هذا.

متى 27: 11-13، رومية 16: 23، أعمال 28: 7، أعمال 21: 27-28

النص	الكشوف الأثرية المرتبطة بالعهد الجديد
متى 27: 11-13	حجر مقطوع يرجع إلى القرن الأول الميلادي ويحمل كتابة باللاتينية تقول "طبرية.. بيلاطس البنطي.. والي يهوذا"
أعمال 21: 27-32	نقشان إلى جانب هيكل أورشليم يهددان بخطر الموت لكل غريب يجرؤ على الدخول
أعمال 28: 7	نقوش تصف بوبليوس بأنه المسئول الرئيسي في مالطا
رومية 16: 23	نقش في كورنثوس يذكر إراستس

العلم والكتاب المقدس

في العادة يُقال، وهو أمر صحيح، إن الكتاب المقدس ليس كتابًا علميًا لكنه كتاب تاريخي. لكن لو كان الكتاب المقدس يحوي أخطاءً علمية أو تاريخية فمن الصعب أن يقول المرء إنه موحى به من الله. في تلك الحالة لن يكون أكثر من مجرد إنتاج بشري وربما فيه بعض التأثير الإلهي. من الهام لهذا السبب أن نشير على أنه (على الرغم من أن الكتاب المقدس غرضه روحي وأنه يستخدم الكثير من الأساليب البلاغية التي لم نعتدها) ليس هناك أي تعارض حقيقي تم إظهاره بين الكتاب المقدس والحقائق العلمية الراسخة أو بين الكتاب المقدس والتاريخ.

سفر التكوين و نظرية التطور

وفقًا لتكوين 1 و 2 الله نفسه هو من خلق الحياة. حتى الآن لم يتمكن العلماء على الإطلاق من خلق الحياة من أي مادة. ملاحظاتهم دومًا أن الحياة تنتقل من كائن حي لكائن حي آخر. بالإضافة لهذا فالأمر يعتبر إحصائيًا مستحيل أن الحياة يمكن أن تكون قد نشأت بالصدفة. لتكون نظرية النشوء والارتقاء حقيقية لكان من الضروري لكل بروتين أولي أن يتكوّن بمحض الصدفة.

اللغة، بسيطة، طبيعية، وشعرية

من المهم أن نعرف أن مَنْ كتبوا الكتاب المقدس، مثل غالبية البشر، عادة يتحدثون عن الأمور من وجهة نظرهم ولا يتحدثون بلغة علمية. ولذا نقرأ تعبيرات مثل "من شروق الشمس"، حتى لو كان الأكثر دقة أن يقول "من اللحظة التي تنهي فيها الأرض دورتها الكاملة في الفضاء وحين يكون نور الشمس قد صار مرئيًا للعين المجردة مرة ثانية". العديدون ممن يحطون من قدر الكتاب المقدس أكدوا على أنه يُعلم أن الأرض مسطحة بما أن الكتاب المقدس يقول إن الأرض لها أربعة أركان. لكن هذا ببساطة ليس إلا تعبيرًا شعريًا. النقاد كان حري بهم الالتفات للنصوص التالية:

- "إنه هو الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجراد" إشعياء 40: 22
 - والحكمة المتشخصّة التي تكلمت وقالت "وعندما ثبت الرب السماء، وحين رسم دائرة الأفق حول وجه الغمر، كنت هناك". أمثال 8: 27
 - "رسم حدًا (بالعبرية "دائرة") على وجه المياه عند خط اتصال النور بالظلمة". أيوب 26: 10
 - "يمد الشمال على الخواء ويعلق الأرض على لا شيء". أيوب 26: 7
- يمكننا أيضًا أن نقتبس حالات أخرى تتوافق فيها تصريحات الكتاب المقدس بشكل كامل مع الاكتشافات العلمية. لكن قبل أن نتوقف دعونا نتذكر أن الاكتشافات العلمية دومًا تحتاج إلى تفسير. حين يفسر أحد الملحدّين أو أحد أنصار المذهب الواقعي عبارات مثل هذه، في الغالب يفكر أنها في تعارض مع الكتاب المقدس. من الناحية الأخرى حين يتم تفسيرها برؤية كتابية، نجد أنها تؤكد الكتاب المقدس بطريقة مذهلة. دعونا لا ننسى أن العلم يغير منظوره واستنتاجاته من جيل إلى جيل، لكن من يضع ثقته في كلمة الله الأبدية لن يضل أبدًا.

5. كما ذكرنا، اللغة العلمية الحديثة تختلف عن اللغة التي يستخدمها كُتّاب الكتاب المقدس. اقرأ مرقس 4: 30-32. منذ وقت يسوع اكتشفت الأبحاث حبوبًا أصغر من حبة الخردل. كيف يمكننا أن نفهم كلمة يسوع هنا؟

السياق الوارد هنا هو سياق زراعي في أزمنة الكتاب المقدس. يسوع تحدث عن بذار الخضروات التي كانت تزرع في الحقل، وليس عن كل الحبوب الموجودة في العالم. ملاحظاته كانت مناسبة بالكامل لهذا السياق. نوع الحبوب التي يشير لها هو الخردل الأسود "Sinapis nigra" والتي يعتقد أنها تنمو إلى

ارتفاع 3 أمتار في أسابيع قليلة. الفروع يمكنها أن تتحمل ثقل الطيور التي تأتي لتأكل البذار ولتستظل من الشمس.

ختام

من بداية هذه الدراسة حاولنا أن نقدم أدلة مقنعة تساعد على إظهار أن الكتاب المقدس هو بالفعل كلمة الله. هذه الأدلة هامة لأنها تدفع غير المؤمن للتفكير ولأنها تدعم إيماننا. لكن لا تتخيل أنها قادرة في ذاتها على تغيير قلب أحدهم. من الجانب الإلهي، عمل الروح القدس أمر لا غنى عنه. ومن الجانب البشري لا بد أن يقوم الشخص بخطوة إيمان. مثلما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين. "فمن المستحيل إرضاء الله بدون إيمان. إذ إن من يتقرب إلى الله، لا بد له أن يؤمن بأنه موجود، وبأنه يكافئ الذين يسعون إليه". (عبرانيين 11: 6). بالتأكيد الله في نعمته يقدم لنا الكثير من الأدلة على وجوده من خلال الحق الوارد في كلمته، ولكن الأمر يرجع لنا أن نتجاوب معه ونضع ثقنا الكاملة فيه وفي كلمته.

6. اقرأ يوحنا 20: 24-29 وأجب على الأسئلة التالية.

أ. أي نوع من الأدلة الإضافية على قيامة يسوع هو الذي كان توما يطلبه؟

كان يريد أن يرى ويلمس جروح يسوع.

ب. هل حَقَّق يسوع طلبه؟

نعم، لكن يبدو أن هذه الحقيقة البسيطة أن يرى توما الرب كانت كل ما يحتاج له.

ج. هل كانت تلك الأدلة ضرورية لتمكين توما من الإيمان؟

لا، فشهادة التلاميذ الآخرين كان يجب أن تكون كافية له ليؤمن.

د. من هم الذين وعدهم يسوع ببركة أعظم؟

الذين آمنوا دون أن يروه لهم بركة أكثر من توما.

للتعمق أكثر في الدراسة

كما رأينا، إن هناك الكثير من الاكتشافات الأثرية التي تتفق مع العهد القديم. بالنسبة لمن يريدون معرفة المزيد عن هذا الأمر نذكر الأمثلة التالية:

- بالنسبة لزمان الآباء (إبراهيم وإسحق ويعقوب) بعض العلماء كانوا يشكون في وجود مدن معينة
مذكورة في العهد القديم، أو أن أسماءً معينة لم تكن تستخدم في ذلك الزمن. في وقت لاحق هذه المدن
وتلك الأسماء تم العثور عليها على ألواح طينية في إبلة وماري Ebla and Mari وكان زمنها يرجع
إلى وقت إبراهيم (2200 ق م). الكثير من العادات التي تم وصفها في الكتاب المقدس كان يعتقد من
قبل بعض المتخصصين في تلك العصور أنها غير دقيقة، لكنها أيضًا تم التأكيد على صحتها.
- وفقًا للوثائق العلمانية، ثمن العبد كان يختلف من قرن إلى آخر. حين نقارن بين الثمن الذي يذكره
الكتاب المقدس وبين ما يرد في تلك الوثائق نجد تطابقًا كاملاً بينهما. من الواضح أنه من المستحيل
لكاتب ما أن يعرف ثمن العبد 500 عام قبل زمانه! الحقيقة أن كُتَّاب الكتاب المقدس دومًا كانوا
يقدمون مقاديرًا صحيحة تعكس أنهم كانوا معاصرين للأحداث التي كتبوا عنها.
- علماء معينين شكوا في وجود الحثيين المذكورين في الكثير من مقاطع العهد القديم (مثل خروج 3:
8). لاحقًا اكتشف أن الحثيين كانت لهم إمبراطورية كبيرة في زمن موسى.
- الكثيرون من العلماء الإنجيليين يؤرخون الخروج في عام 1400 ق م. بعد وقت قصير بدأ الملك
المصري إخناتون الإيمان بعبادة الإله الواحد (إله الشمس) وربما تأثر بأحداث الخروج.
- الكشوفات الأثرية لأريحا كشفت أن أسوار المدينة سقطت تمامًا كما وصفها الكتاب المقدس في سفر
يشوع 6: 20.
- في قضاة 20: 14-16 نقرأ أنه كان هناك سبعمائة رجل من "خيرة المحاربين" الذين ألقوا بالأحجار
في موقعة جبعة. الحفريات التي تم عملها في تلك المنطقة أظهرت للنور قدرًا ضخمًا من الأحجار
بحجم الأحجار التي يتم إلقاءها.
- قصة معركة داود واليبوسيين تتكلم عن قناة مائية استخدمها للهجوم عليهم (2 صم 5: 8). تم اكتشاف
وجود هذه القناة في القرن العشرين.
- بعض المؤرخين المتشككين قالوا إن نسب داود كان مجرد تدخل ممن كتبوا الكتاب المقدس بلا سند
تاريخي له. لكن علماء الآثار وجدوا نقشًا يرجع تاريخه لوقت متأخر قليلًا عن تلك الحقبة. كان مكتوبًا
فيه "بيت داود،" أي "نسل داود".

- الكثير من المعارك وقعت في لخيش (مثلا قارن بما يرد في إرميا 34: 7). تم تأكيدها بشكل كبير في القرن العشرين من خلال الحفريات التي حدثت في هذا المكان. وجدوا أجزاءً مكسورة من الخزف كتب فيها عن الحصار، وأسماء الكثير من الشخصيات الكتابية، و"نبي الله" الذي في الأغلب كان هو إرميا نفسه (القطعان رقم 3 و16).

على الرغم من حقيقة أن الكشوفات الأثرية ليست حاسمة بالضرورة، إلا أنه لا شك أن الكتاب المقدس قد تم التأييد على صدقه بسببها.

الدرس العاشر: مراجعة

يمكنك مراجعة هذه الدراسة من خلال تجهيز إجابات مختصرة لا تزيد عن 5 أو 6 أسطر للإجابات التالية. الامتحان النهائي سيكون مبنياً على هذه الأسئلة.

الدرس الأول:

ما هي الأنواع الثلاثة للوحي الذي يُعطى للبشر؟ أعط تعريفاً مختصراً لكل منها (ليس أكثر من 5 أو 6 أسطر). ما حدود المعرفة العامة (التي يمكن لجميع البشر الوصول لها)؟

الدرس الثاني:

لمن أعطى الله كلمته وكيف أعطاها؟ اكتب على الأقل خمسة أمثلة. من هو الذي يعتبر إعلان الله الكامل في مركز الكتاب المقدس؟

الدرس الثالث:

عرّف مفهوم الوحي من منظور الكتاب المقدس. أشرح كيف أن الكتاب المقدس ذاته يعلن أنه كلمة الله؟

الدرس الرابع:

ماذا يجب أن تكون الصلة بين الكتاب المقدس، والمؤمن، والكنيسة؟ كيف يساعد الروح القدس المؤمن على فهم الكتاب المقدس؟

الدرس الخامس:

أشرح معنى "التفسير النقدي أو التطبيقي Exegesis". ما هي المهام الثلاثة التي على من يقوم بهذا التفسير القيام بها؟ حدد القواعد الهامة المتعددة للتفسير الجيد.

الدرس السادس:

لماذا لم تظل المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس إلى يومنا هذا؟ لخص باختصار عملية ترسيخ قانونية أسفار العهد الجديد.

الدرس السابع:

يتحدث العلماء أحياناً عن أخطاء أو تناقضات في المخطوطات القديمة للكتاب المقدس. هل هذه التعبيرات صحيحة؟ اشرح جوابك.

الدرس الثامن:

قدم بعض الأدلة الداخلية على صدق الكتاب المقدس. كيف يجب أن نرد على الاتهامات بأن هناك تناقضات في الكتاب المقدس؟

الدرس التاسع:

اذكر ثلاثة نصوص تاريخية وثلاثة كشوف أثرية تؤكد صدق النصوص الكتابية. ماذا يجب أن تكون العلاقة بين الكتاب المقدس والعلم؟

فقط النص الخاص بكورنثوس الأولى 7: 25 يبدو إنه استثناء. يقول بولس إن ليس لديه أمر من الرب بخصوص العذارى، لكنه يقدم رأيه كإنسان جعله الرب أميناً. لقد سر الله بأن يُصمّن داخل الكتاب المقدس عدد من الأقوال المنسوبة للناس وهي غير موحى بها. بل إن بعضها يأتي ممن يوحى لهم الشرير. لاحظ كلمات الشيطان. نحتاج لهذه الكلمات من أجل أن نتعلم. الكتاب الكتابيون حثهم الله على أن يكتبوا هذا لنا، حتى لو لم يستقبل ممن نطقوا بها وحيًا بها.

“Against the Fundamental Epistle of Manichaeus” v. 6. On this subject, see the judicious explanations of Calvin, Institutes of the Christian Religion, Book I, chapter 7 #3.

حين يتبع اقتباس معين ما في الترجمة السبعينية، نجد هذا في الأغلبية العظمى من الحالات إن النقطة التي يريد من كتبوا العهد الجديد توصيلها موجودة أيضاً في النص العبري. هناك ثلاثة أو أربعة استثناءات لهذا الأمر، وربما من المفترض إنه في هذه الحالات الترجمة السبعينية حافظت على القراءة الأصلية وإن العبرية لم يتم نسخها بشكل كامل، أو إن الترجمة السبعينية أعطتنا الحق لتفسير النص والذي كان محتجاً بطريقة ما في اللغة الأصلية.

على سبيل المثال فكر في الطريقة التي تقتبس بها رسالة العبرانيين مزمو 8: 4-5. النص العبري مترجم في ترجمة NIV الإنجليزية حرفياً إلى "أسائل نفسي: من هو الإنسان حتى تهتم به؟ أو "ابن الإنسان" حتى تعتبره؟ جعلته أدنى قليلاً من الكائنات السماوية (أو: من الله)، ثم كلته بالمجد والكرامة". حين اتبعت رسالة العبرانيين الترجمة السبعينية نقرأ عبرانيين 2: 6-7 "ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟ وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كلته..."

هناك احتمالان يفرضان نفسيهما، الأول أن النص يمكن أن يكون قد تغير بالمصادفة من *mimalakim* (الملائكة) إلى *meelohim* (الله أو آلهة). الاحتمال الأكبر هو إن كلمة *elohim* لا تعود على الله الذي هو الرب، لكن على كائنات مقنطرة مثل الملائكة. كلمة *elohim* تظهر بالفعل بهذا المعنى ولكن بشكل نادر. السياق الخاص بمزمو 82: 1-6 يبدو إنه يشير إلى البشر الذين يعتبرون في موضع سلطة عظيم.

لاحظ إنه حتى بطرس اعترف بأنه كان من الصعب عليه أن يفهم بعض الأمور في رسائل بولس. هذا يجب أن يشعرونا ببعض الارتياح حين يكون من الصعب علينا أن نفهم بعض المقاطع الكتابية. على الأقل هناك آخرون مثلنا ومنهم بطرس.